فرح

العدد 79 تشرين الاول 2023

رابطة أصدقاء كمال جنبلاط

المحتوى

- **ملح الارض: الشرق الاوسط الجديد بين الطموحات والتحديات ومخاطر الدمار الشامل - عباس خلف**
- **مع الاحداث: المعطلون للحلول والاستحقاقات يفقدون لبنان الدور والرسالة – سعيد الغز**
- **مقال سياسي: "ابن رشدي" يتبوأ عرشًا على ضفاف السين – النقيب والوزير السابق د. رشيد درباس**
- **مقال سياسي: غزة بين توسع النزاع والتهدئة أو الولوج للتسوية - د. ناصيف حتي - جريدة الشرق الاوسط - 2023/10/23**
- **مقال اقتصادي: أسعار النفط في ظل الأبعاد الإقليمية والدولية لحرب غزة - د. وليد خدوري**
- **دراسة قانونية : معوقات تحول دون تطبيق قانون الإثراء غير المشروع – المركز اللبناني للدراسات – جريدة نداء الوطن – 09 تشرين الاول 2023**
- **دراسة جيوسياسية : الحرب فى غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية – شيماء منير – مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية – 2023/10/14**
- **دراسة تحليلية اقتصادية واجتماعية : لم نصل إلى القعر بعد... والأزمة خُلقت وتخلق تشوهات قاتلة - باتريسيا جلاد – جريدة نداء الوطن – 2023/10/16**
- **نافذة على فكر كمال جنبلاط:**

آراء ومواقف:

- **اطفال اليوم قادة الغد**
- **ازمة التعليم الحديث**

من اقواله:

- **الحضارة التقنية القائمة ليست بحضارة**
- **نداء الى الشعوب والدول العربية والشرقية**

مطالب ومشاريع اصلاحية: نهج جديد للتعليم في لبنان

- **علوم وتكنولوجيا: موجة من الصور ومقاطع الفيديو الزائفة تجتاح "طوفان الأقصى" – جريدة الشرق الاوسط – 2023/10/11**

- **صحة وغذاء: آلام الظهر: الأسباب والوقاية – جريدة الشرق الاوسط – 2023/9/28**

- **اخبار الرابطة:**

- **من الصحافة اخترنا لكم:**

- **أبعاد عديدة لعمليات غزة - جميل مطر – جريدة الشروق المصرية – 2023/10/18**

- **مفارقات غربية في الحرب ضد غزة – د. محمد السقاف – جريدة الشرق الاوسط – 2023/10/24**

- **لماذا لا يحترم الغرب مصالحنا وآلامنا؟! - أحمد دهشان – سكاي نيوز عربية – 2023/10/20**

- **نقتلهم ولا يموتون - غسان شربل – جريدة الشرق الاوسط – 2023/10/30**

- **إشعال حرب في الشرق الأوسط سيكون من الصعب للغاية إيقافها - توماس فريدمان – نيويورك تايمز عن جريدة الانباء الكويتية - 2023/10/23**

- **Joe Biden intensifies diplomatic effort to contain Gaza conflict - Financial Times 12/10/2023**

- **All involved in the Israel-Hamas conflict should heed the warnings of 1982 - Financial Times 10/10/2023**

- **Lebanon's Calculated Caution: Why Another War Might Not Happen Soon – Tarek Zebian – Linkedin 10/10/2023**

- **Israel faces a vicious underground battle against Hamas - Financial Times 15/10/2023**

- **‘Why has the world abandoned us?’ Palestinians in Gaza plead for humanitarian relief - Financial Times 15/10/2023**

- **‘We have to get aid in, there’s no plan B’: UN warns on Gaza siege - Financial Times 16/10/2023**

ملاحظة: المقالات والدراسات التي تنشر في "فرح" تعبّر عن آراء كاتبيها

- **ملح الارض: الشرق الاوسط الجديد بين الطموحات والتحديات ومخاطر الدمار الشامل – عباس خلف**

بحكم موقعها الجيوسياسي الاستراتيجي بين آسيا واوروبا وافريقيا ، كانت منطقة الشرق الاوسط، على مر التاريخ محطّ الطموحات التوسعية للامبراطوريات ، وللتطلعات التجارية العابرة للقارات وللبحار. ولازال التنافس عليها قائماً الى اليوم. طموحات ايرانية وتركية وصهيونية من جهة ، وصراع نفوذ اميركي اوروبي روسي وصيني من جهة اخرى ، وهذا كله يحصل على حساب العرب الذين ضعف دورهم ، وانغمسوا في صراعات داخلية خطيرة .

وعلى صعيد التجارة العالمية العابرة للقارات وللبحار ، تشهد منطقة الشرق الاوسط اليوم صراع نفوذ وسيطرة متعددة الاطراف ، تتمثل خاصة بـ :

1- المشروع الصيني لإحياء طريق الحرير المنطلق من الصين الى اوروبا وافريقيا عبر منطقة الشرق الاوسط، ونافذته على البحر المتوسط مرفأ اللاذقية السوري.

2- المشروع الهندي لإحياء طريق التوابل الذي برز مؤخراً في قمة العشرين وتتولاه : الهند واليابان ودول جنوب شرق اسيا من جهة والسعودية ودول الخليج العربية والاردن والولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي من جهة اخرى، ونافذته على البحر المتوسط مرفأ حيفا الاسرائيلي في فلسطين المحتلة .

3- المشروع الروسي لتحقيق الحلم التاريخي القيصري بالوصول الى المياه الدافئة في البحر المتوسط وتنشيط التجارة مع بلدان الشرق الاوسط وحوض البحر المتوسط وافريقيا . ومن اجل ذلك تدخلت روسيا عسكرياً في سوريا وسيطرت على منافذها البحرية وخاصة مرفأ اللاذقية كمنطلق لتحقيق هذا الحلم.

هذه المشاريع على اختلافها تواجه تحديات كبرى في منطقة الشرق الاوسط التي تهدد الامن والاستقرار فيها النزاعات والحروب ، وتستوجب جهوداً جبارة لانهائها، وتطبيع العلاقات بين دولها كافة دون استثناء. ولتحقيق هذا الهدف تنشط المساعي الدولية : زيارات، مؤتمرات ، إبرام اتفاقات مع دول منطقة الشرق الاوسط، تحفّز هذه الدول على التطبيع والتعاون لضمان سلامة خطوط التجارة العالمية عبر هذه البلدان .

وكان من نتائج هذه الجهود، نجاح الصين في التطبيع بين ايران وبعض دول الخليج العربية. ونجاح الولايات المتحدة في التطبيع بين اسرائيل والعديد من الدول العربية في المشرق والمغرب ، والتركيز على تحقيق التطبيع بين اسرائيل والمملكة العربية السعودية لأهمية الدور المركزي الذي باتت تمثله عربياً واسلامياً ودولياً. الا ان المملكة وفاءً منها لمبادرتها التي تبنّتها قمة بيروت العربية سنة 2002، تشترط تحقيق الحل العادل للقضية الفلسطينية على اساس اعادة الارض مقابل السلام ، اي اقامة دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس الشرقية ، واعادة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم ووطنهم فلسطين ، لكي تنعم اسرائيل بالسلام مع جوارها العربي . وهذا يعني ان مشروع الممر الاقتصادي (طريق التوابل) لا يمكن تحقيقه قبل حل المشكلة الاسرائيلية الفلسطينية العربية .

اضافة لهذه العقبة الرئيسية ، تبرز عقبة المشروع الايراني والسعي المستمر لإقامة محور الممانعة : ايران – العراق – سوريا – لبنان – اليمن، المناهض لإسرائيل والولايات المتحدة. ويبدو ان الجهود الاميركية ناشطة حالياً في التواصل مع ايران وحل النزاعات معها لتصبح فيما بعد جزءاً من مشروع الممر هي ودول محورها. ولعله كان لافتاً الرسالة التي وجهها الرئيس الايراني الى المسؤولين السعوديين ودعوتهم الى تنشيط العلاقات بين البلدين في مختلف المجالات ، مع علمه ان السعودية دورها سيكون اساسياً في المشروع الاقتصادي "طريق التوابل" المطبّع مع اسرائيل . فهل سيتم التطبيع مع ايران بعد حل القضية الفلسطينية ؟ ام ان الامور تتجه الى الاسوأ بعد انفجار الاوضاع الحربية المدمرة؟

فما تشهده غزة وسائر المناطق الفلسطينية ، منذ السابع من شهر تشرين الاول الحالي، من عدوان وحشي بري وبحري وجوي، يدمر البشر والحجر، ومن حصار شامل على القطاع في غزة يمنع عن الفلسطينيين المدنيين الماء والغذاء والدواء والوقود، منافي لكل القوانين والاعراف الانسانية ، ويهدد بالتوسع ليشمل لبنان وسوريا ، ويقضي بالتالي على مختلف المشاريع المطروحة للتواصل والتجارة بين اسيا واوروبا وافريقيا عبر منطقة الشرق الاوسط التي اشرنا اليها في مطلع هذا المقال.

اما لبنان ، الذي يعاني هذه الايام من ازمات وجودية لم يشهد مثلها سابقاً ، فيبدو ان مصيره مهدد ودوره يتلاشى ، فيما ارباب السياسة فيه غافلون عن كل ذلك ، ومستمرون في المناكفات والنزاعات والانقسامات التي تعطل كل الحلول المقترحة للمعاناة الشاملة التي تهدد حاضر اللبنانيين ومستقبل اجيالهم، ومصير وطنهم. فيستمر الشغور الرئاسي والشلل الحكومي والنيابي والاداري في مختلف ادارات الدولة ومؤسساتها ويتفاقم معه الانهيار المالي والاقتصادي والاجتماعي والمعيشي والامني، يضاف اليه الاخطار الداهمة من الحدود الجنوبية مع العدو الاسرائيلي .

قد يقول البعض لتبرير مواقفه وتصرفاته ، ان الظروف السياسية والتداعيات العسكرية في المنطقة الشرق اوسطية ، لا تسمح بانتخاب رئيس للجمهورية في الظروف الراهنة. لكن الرد المنطقي على ذلك هو اننا ، بسبب هذه الظروف والتداعيات والمخاطر الوجودية على لبنان ، احوج ما نكون للتخلي عن كل المواقف والمطامح والدواعي الشخصية والحزبية والمحورية ذات الطابع الطائفي والمذهبي ، والمبادرة فوراً للتلاقي وانتخاب رئيس للجمهورية ، والتعاون الصادق المتجرد عن كل غاية ، خارج الحاجة الوطنية، لتشكيل حكومة وحدة وطنية تطلق يدها في وضع الخطط الانقاذية في مختلف المجالات ، وتشرف على تنفيذها من خلال اعادة تشكيل الادارات والمؤسسات في مختلف القطاعات، وتعيد الثقة بالسلطة اللبنانية في الداخل والخارج الاقليمي والدولي، فيستعيد لبنان دوره ورسالته ، وتحييده عن المخاطر المحيقة في المنطقة من حوله.

ونقول للجميع في لبنان مع المعلم كمال جنبلاط :

"نحن ندرك فداحة الاوضاع وخطورتها على حاضر اللبنانيين ومستقبل اجيالهم ، وعلى الكيان والوجود. وما من احد يستطيع انكار ذلك ، والادعاء انه يعلم الى اين تتجه الامور ، وسط فشل عام ، وعجز عن اتخاذ ما يلزم من تدابير لانقاذ لبنان واللبنانيين من المعاناة والانهيار وربما الزوال."

(المرجع: مقال نشرته جريدة الانباء في 1959/3/14)

ولابد من كلمة صادقة اخيراً للاخوة الفلسطينيين : من دونكم لا سلام حقيقي في المنطقة ، ولا مشاريع مشتركة في منطقة الشرق الاوسط، فهل تستطيعون الدفاع عن القضية الفلسطينية وسط هذه الهجمة العالمية، وانتم على هذه الحالة من الانقسام والشرذمة وتباين الولاءات والاقتتال الداخلي حتى في مخيمات الشتات، وما يحصل في مخيم عين الحلوة في لبنان ، ابرز دليل على ذلك؟ هل انتم بحاجة الى سلطة تتقاتلون عليها ، والى دولة بلا ارض ولا سيادة، شعبها يعاني ابشع صور القمع والعدوان والالغاء الاسرائيلي مدعوماً من الراعي الاميركي؟ ام الى قيادة ثورية رشيدة توحّد الشعب الفلسطيني، وتصمد في مواجهة كل المحاولات الاجرامية لتجاوز الحقوق الفلسطينية وتعمل للتحرير ولبناء الدولة الفلسطينية السيدة المستقلة التي تصون الحقوق وتعيد اللاجئين الى الديار وتكون القدس الشرقية عاصمة ابدية لها.

الوحدة.. الوحدة ودائماً الوحدة هي طريقكم للصمود والنضال لاستعادة الحقوق الفلسطينية كاملة.

- **مع الاحداث: المعطلون للحلول والاستحقاقات يفقدون لبنان الدور والرسالة – سعيد الغز**

لبنان في موقعه الجغرافي هو واجهة الشرق الاوسط وشرقي آسيا على البحر الذي يتوسط قارات العالم القديم: اسيا ، اوروبا ، وافريقيا. وهو في تركيبته السكانية المتنوعة قومياً، ودينياً وثقافياً وحضارياً، يمثل نموذجاً للتعايش في مواجهة العصبيات العنصرية ، ويعتبر رسالة ذات ابعاد انسانية حضارية . فهو بلد التعددية القائمة على الاحترام المتبادل لخصوصيات كل مكون بشري فيها. تتلاقى، تتعايش، تتضامن من اجل التطور والتقدم وتنشد الانفتاح والسلام ، ولكنها تتوحد للدفاع عن الكيان والتصدي لكل طامع او معتدي يهدد امنها وسلامة مواطنيها.

لبنان النموذج هذا ، سعى ونجح الى حد كبير ، بعد نيله الاستقلال لان يكون همزة الوصل بين الشرق والغرب ، واستطاع ان يجيد لعب دوره التجاري ، وان يصبح رائداً في مجالات العلم والثقافة والطب والمال والاعمال ، معلماً لبلدان العالم العربي واكثر، ومقصداً سياحياً مميزاً للاستجمام والترفيه وطلب العلم والاستشفاء. وذاع صيت العاصمة بيروت بأنها المدينة التي لا تنام ، والملتقى للرواد من كل الجنسيات.

اما اليوم ، فما وصلت اليه الاوضاع في لبنان ، من شغور رئاسي وفشل حكومي وعجز نيابي وشلل اداري وانهيار مالي ومصرفي واقتصادي، ومعاناة اجتماعية ومعيشية ، وتوترات سياسية بين مكوناته حوّله الى ساحة للصراع الاقليمي وللتنافس الدولي، وملجأ للنازحين بأرقام ضخمة لا قدرة له على تحمّل تبعاتها في كل المجالات وعلى كل المستويات، زادت اوضاعه صعوبة، فارتفت وتيرة الهجرة اللبنانية التي تفرغ البلد من شبابه وقواه العلمية والتقنية وتحوله الى بلد لكبار السن غير المنتجين والمعوزين للرعاية المعيشية والصحية .

ما يحصل في لبنان اليوم يشكل عوامل شديدة الخطورة على كل ما تميز به لبنان. فهو لم يعد وطن الرسالة الانسانية التي على الشعوب الاخرى الاقتداء بها. كما لم يعد همزة الوصل التجارية بعد العزلة عن البلدان المجاورة وتوقف الترانزيت، خاصة بعد التفجير الاجرامي لمرفأ بيروت. ولهذا نلاحظ ان مختلف المشاريع لإحياء طرق المواصلات للتجارة الدولية بين الشرق والغرب التي تتنافس على اقامتها الهيئات الدولية والاقليمية ، تستثني لبنان المأزوم والمعطّل منها لصالح بلدان اخرى مجاورة ، فالمشروع الهندي يعتمد على مرفأ حيفا في فلسطين المحتلة من العدو الاسرائيلي ، والمشروعان الصيني والروسي يعتمدان على مرفأ اللاذقية السوري.

مشكلة لبنان وما آلت اليه الاوضاع المعطلة فيه هذه الايام ، هو هذا الانتظار القاتل في العناية الفائقة الذي طال امده ، وتفاقمت تداعياته ، وعجز ارباب الحكم والسياسة عن ايجاد الحلول في الداخل وممارسة التعطيل المتبادل، وعدم تحمل المسؤولية من جهة ، وتعطيل اقتراحات الحلول التي تسعى الدول المهتمة بلبنان لتسويقها كمخارج للبلد من ازماته.

وبما ان الناس في لبنان هم على دين زعمائهم. كل فئة تنتظر الحل من الزعيم الذي ينطق بإسمها، والزعيم بدوره ينتظر الحل الذي يناسبه من الخارج. اما الشعب، فقد اصابه اليأس على ما يبدو ، فاستسلم لواقعه المر، لا يوقظه من سباته العميق سوى نداء واحد من الزعيم ، هو على العموم لخدمة مصالح الزعيم ، الغاية منه استنفار المؤيدين وايهامهم بأنه لصالح الطائفة او المذهب او الحزب او المحور، بينما هو لحصول الزعيم على ما يريد من قالب جبنة المحاصصات بين الزعماء. لاشيء يحرّك الشعب اللبناني اليوم، رغم كل المعانات التي يكابدها ويعيشها بصمت دون اي اعتراض ، او احتجاج او ثورة ، فقط صوت الزعيم يوقظه ويدفعه الى الشارع ، والتجمع حول الزعيم والصراخ له: "بالروح بالدم نفديك يازعيم". وهذا بالطبع يريح الزعيم ويكفل له الاستمرار في زعامته حتى ولو حوّل الحق الى باطل والباطل الى حق ، ولا من يسأل ولا من يحاسب . هذا الشعب مسؤول ايضاً عما آلت اليه الاوضاع به وبالوطن. واذا استمرت الحال شعبياً على هذا الاستسلام والسبات والرضوخ للأمر الواقع دون اي اعتراض، الا الاستماتة امام الزعيم، فعلى لبنان السلام وعلى اللبنانيين العيش في الذل والهوان امام جحافل النزوح، او مغادرة لبنان واللجوء الى سائر البلدان ، فلبنان الدور ولبنان الرسالة يكون قد انتهى وتحوّل لبنان الى مجرد تعبير جغرافي لكيان لا يشبه ابداً لبنان التاريخ.

واما عن الاسباب التي اوصلت الشعب اللبناني الى ما هو عليه اليوم ، فنترك تحليلها الى المعلم كمال جنبلاط الذي تحدث عنها في محاضرة بعنوان "مفهوم الشعب في لبنان" قدمها في دار الندوة اللبنانية بتاريخ 14 كانون الثاني سنة 1963 وقال فيها :

"ان الشعب اللبناني ككل شعب هو : تراث وواقع وتضامن وصيرورة . فالتراث هو المرتكز الاساسي الذي يغذي شعور الوحدة والتضامن والتماسك والارتباط عقلاً وعاطفة ، وهذا الشعور المندمج بالفهم العقلي يزاوجه ويلاحمه في تصوره وتعبيره في ما نسميه الرأي العام، يبرز عندما ترتفع وتيرة النضال في ساعات الحق الكبرى، فينسى هذا الشعب تناقضاته الناجمة عن عصبيات الطائفية السياسية ، وعن

مشاعر التبعية الاقطاعية ونزوات الانسياق التزلمي وتحزبات الوجاهة. ويتعرّى من الروح النفعية البورجوازية، ليرتفع فوق مستواه لفترة قصيرة من الزمن.

ان الذهنية المتخاذلة الملتهية التي تتعمم بشكل رهيب وتسهم في نشرها وسائل الاعلام ، واثر كل ذلك في تفشية الرأي العام والهائه ومنعه من الارتفاع الى مستوى وحدة الفكر الاجتماعي والشعور والتصرف الجماعي. وبعد ذلك كيف لا يمكن للرأي العام الذي هو التعبير العملي المباشر لمفهوم الشعب ان ينمو وان يقوى ويسيطر في مثل هذه الاجواء."

(المرجع: كتاب كمال جنبلاط "العقلانية السياسية " ص. 28)

- **مقال سياسي: "ابن رشدي" يتبوأ عرشًا على ضفاف السين – النقيب والوزير السابق د. رشيد درباس**

أعمالك كلها، أفكارك كلها، شخصيتك كلها، جسر بين عالمين، يحمل كل منهما نصيبه من الجرائم، ولكن أيضاً من القيم التي تريد توحيدها

جان كريستوف لوجين لمنافسه أمين معلوف

انتخب أمين معلوف أمينًا دائمًا للأكاديمية الفرنسية، بعدما فاز على منافسِه الذي شهد له بتلك الميزات العالية منذ العام 2012، عندما دخل أمين إلى الأكاديمية ليشغل المقعد التاسع والعشرين، فما عتّم أن استعاد تاريخه، وتاريخ فرنسا معه خلال أربعة قرون، بسرده حياة ومغامرات الأشخاص الثمانية عشر الذين تعاقبوا قبله على كرسيه.

أبوه رشدي، الشاعر الموسيقي الصحافي الذي عبر عن نفسه "بالمختصر المفيد"، فكان الأمين بؤرة الكثافة الثقافية والأدبية والمعرفية والإنسانية، الذي تَكَوَّنَ في "عين القبو"، كما يقول في "البدايات"، حيث غاص في تاريخ أهله إحياءً لمسيرة عشيرة آل معلوف، ثم صهر نبوغه في ضوء "النهار"، فلما اشتد "التهافت"، و"تهافت التهافت"، نجا بنفسه إلى فرنسا، فإذا به هناك منتبهٌ إلى أن الشرق يسكنه، فراح يعيد إنتاجه بالفرنسية - وهو ابن العربية العريق - مبتدئًا "بالحروب الصليبية كما رآها العرب"، منتقلًا إلى "ليون الإفريقي" و "سمرقند"، عائدًا إلى "صخرة طانيوس" التي استحق عليها "الغونكور". أما "الكرسي المعلّى" فلم يحرزه لأنه تغرب فكتب بغير لغته وأقام بعيدًا عن "القبو" و"النهار"، بل لأنه أنطق الفرنسية

بمفردات العرب والشرق، وأجراها نبعًا سلسالاً، سعت اللغات إليها ترجمة وتعريبًا، فجعل مودة ورحمة بين "الهويات القاتلة"، ومضى بها إلى رحاب "حدائق النور" في رحلة خيالية عُرْضَ حياة "ماني".

أمين معلوف ابن التعليم اللبناني، وجبران ابن طبيعة "الجبة" وتدفق "قاديشا"، وحسن كامل الصباح ابن الجنوب، أما الدكتور أحمد زويل حامل جائزة "نوبل" للكيمياء فخريج التعليم الرسمي المصري؛ وهؤلاء جميعهم عينة قليلة من نوابغ كثر، فاضت "شرقيتهم" وأصالتهم خارج بيئاتهم، التي عبث فيها العابثون، وشوَّه رونقها المشوهون.

قرأت في كتاب للمحامي الأستاذ حسين ضناوي عنوانه "الزمن في بيت الكلمات" عن محاضرة ألقاها الخبير الاستراتيجي العسكري الأميركي " فاكس مانورا رينج" في معهد الدراسات التابع لكلية الحرب الأميركية أمام كبار الضباط من حلف "الناتو"، يتحدث فيها عن نوع جديد من الحروب أسماه "الجيل الرابع من الحرب"، لا يستهدف تحطيم الجيوش أو تدمير قدراتها العسكرية، بل الإنهاك والتآكل البطيء والثابت لإرغام العدو على الرضوخ، فالهدف هو زعزعة الاستقرار، بوسائل ينفذها مواطنون من الدولة العدو، حتى تصير دولة فاشلةً مهددةً سيادتُها بخروج أقاليم منها عن سيطرتها، وبتدمير اقتصادها بصورة منهجية.

لقد رأى أمين المعلوف بثاقب النظر والتجربة، كيف يقوم أبناء وطنه ببناء دويلاتهم الفاشلة على حساب وحدة الدولة، فكل فريق تسلح بمنظومة "فكرية" وسياسية وعسكرية وتقاتلوا حتى حققوا هدف العدو في غفلة منهم، فأخرج لبنان - أو كاد - من المعادلة، وأزيل مرفأ بيروت من خريطة الاقتصاد لمصلحة مرفأ حيفا، وراحت "النخب" تتبارز بالأقلام الملونة لتجزئة هذا البلد الصغير.

كانت لأمين بدايات فكرية رومنسية مع سمير فرنجية وكميل حوا وبعض من حركة الوعي، لكن وعيه دلَّه مبكرًا على أن "حرب الجيل الرابع" اندلعت، وستدوم إلى أن تحقق أهدافها، فخرج من الشرنقة الخانقة، وطار كفراشة القز إلى "ضفاف السين" متكئًا على مصطبته الفرنسية، متشبهًا برواة السيرة، يحكي لنا من كل شرق قصة، ليجمعها كلها بعد ذلك في ضمة كتب كأنها الجسور بين الحضارات، والطرق المعبدة بحرير التاريخ وأشواقه الشائكة.

في الأسبوع الماضي، صرح "هنري كيسنجر" لصحيفة "معاريف" الإسرائيلية، بأنه عندما سمع أخبار الحرب في السادس من تشرين الأول من العام 1973، اتفق مع الرئيس نيكسون على دعم إسرائيل وعدم السماح بهزيمتها، وقد ظنّا معًا أن المسألة لن تستغرق جهدًا كبيرًا لثقتهما بتفوق جيش إسرائيل على الجيوش العربية كلها، وبنجاعة السلاح الأميركي وأفضليته على السلاح السوفيتي؛ لكنه فوجيء بدقة التخطيط العربي، ومهارة الجنود وشجاعتهم، فما كان من أميركا إلا أن أرسلت قطارًا جويًّا محملاً بأنواع الدعم والأسلحة والطيارين، بغيةَ كسر الهجوم السوري أولاً لخطورة تأثيره على الداخل الإسرائيلي، ثم التفرغ بعد ذلك لفتح ثغره في الجبهة المصرية. وهذا حدث فعلاً بقيادة مجرم الحرب" أرييل شارون"؛ ولمن لا يذكر، فإن الجبهة السورية كانت في حالة حرجة، دفعت بالرئيس السوري حافظ الأسد أن يتصل بالرئيس العراقي أحمد حسن البكر، على ما بينهما من خصومة، طالبًا التدخل الفوري، فشن الجيش العراقي هجومًا مضادًّا على قوات العدو وأوقف تقدمها باتجاه دمشق. تلك الأحداث تدل على أن الدولة ذات السيادة تستطيع أن تشكل جيوشًا قوية ومحاربة بالرغم من الفارق في التسليح، ولكن "حرب الجيل الرابع" ضعضعت تلك

الجيوش المحيطة بالكيان المغتصب، أو حَيَّدتْها كما في مصر، وعلى ما يجري حالياً للجيش السوداني، وزعزعت كيانات هذه الدول الوطنية فغدت "إسرائيل" في حالة استرخاء استراتيجي مشوب بالقلق من حزب الله، وهذا ما أتاح لها التمدد دبلوماسيًّا واقتصاديًّا وسياحيًّا في مناخ من الصمت والرضوخ الحزين.

أعود إلى أمين معلوف، المقسِّمِ نفسَه في جسومٍ كثيرةٍ كما قال عروةُ بن الورد، والجسرِ بين العالمين كما وصفه "كريستوف لوجين"، لأرثي أمامه الجسوم التي تناثرت بفعل الحروب، والجسورَ التي تهدَّمت بين الشعوب، من بلاد العرب المضرَّجين بالخصام، إلى ناغورني كاراباخ المكسورةِ السلام، وأتحسَّرَ معه على تمادي المصالحِ الكبيرةِ في تغيير الخرائط والعبث بالدول، وعلى انحدارِ العالمِ الثالثِ إلى أرقامٍ من التخلفِ أعلى، من رابع لخامس فسادس وما بعدها، بسبب غياب فكرة الدولةِ عن مجتمعاته، وتحوُّلِ المواطنين واللاجئين والنازحين، كما في لبنان، إلى قنابل بيولوجية متحفزةٍ للانفجار والانتشار؛ ولأعلنَ له عن خشيتي من أن يؤول بنا حالُنا إلى ضياعِ المصيرِ الوطني، وأناشدَه أخيرًا أن يشير من مقامه الرفيع على عرش "السين"، إلى "رعاياه اللبنانيين" بأن يرعووا ويعلموا أن أبسط حقوق الدولة اللبنانية أن يكون لها رئيس، يكون له شرف تعليق الوشاح الأكبر على صدر "ابن رشد" اللبناني.

- **مقال اقتصادي: أسعار النفط في ظل الأبعاد الإقليمية والدولية لحرب غزة – د. وليد خدوري**

تراوحت أسعار النفط خلال الأسبوع الماضي ما بين 90- 95 دولاراً للبرميل، وسجل سعر نفط «برنت» نهاية الأسبوع 92.43 دولار للبرميل، بسبب استمرار معركة غزة، والتوترات واسعة النطاق.
بدأت حرب غزة تأخذ أبعاداً دولية وإقليمية؛ حيث ربط الرئيس الأميركي جو بايدن عداءه للقضية الفلسطينية بتحرير أوكرانيا، فذكر في أول خطاب له للشعب الأميركي مساء الخميس الماضي عبر التلفزيون، بعد زيارته السريعة لإسرائيل، أن «حماس» وبوتين ظاهرتان مختلفتان، ولكن يتشاركان في الخطر نفسه. فكل منهما يعمل لتحقيق إبادة كاملة لدولة ديمقراطية جارة. وأضاف: «أنا أعرف أنه يتبين أن هذين النزاعين بعيدان جداً عنّا. وأنه من الطبيعي هذا السؤال: ما أهميتهما للولايات المتحدة؟ ويتوجب الحذر من خطورة النزاعات والفوضى التي قد تنتشر حول العالم في منطقة المحيطين الهندي والهادي والشرق الأوسط، وخصوصاً في الشرق الأوسط.«
وأعلن الرئيس الأميركي أنه سيرسل مشروع قرار للكونغرس حالاً، يطالب فيه بتقديم مساعدات بقيمة 110 مليارات دولار، منها 14 مليار دولار لإسرائيل، و60 مليار دولار لأوكرانيا، و14 مليار دولار لحراسة الحدود الأميركية، و7 مليارات دولار لمنطقة شرق آسيا وتايوان.
وقد استمرت في الأسبوع الماضي على صعيد يومي المناوشات العسكرية ما بين «حزب الله» من جهة والقوات الإسرائيلية من جهة أخرى، في جبهة جنوب لبنان الحدودية وشمال إسرائيل، كما تم قصف من مسيّرات على قوات عسكرية أميركية في ستة مواقع بالعراق وسوريا، منها قاعدة «عين الأسد» في غرب العراق، وعلى موقع بالقرب من خط أنابيب بترولي بالقرب من حقل كانت تنتج منه شركة «كونوكو» الأميركية في شرق سوريا. كما اعترضت سفينة حربية أميركية في شمال البحر الأحمر سفينة حاملة للصواريخ والمسيرات، يُعتقد أنها كانت مرسلة من قِبل الحوثيين في اليمن إلى غزة، وفق تصريح مسؤول عسكري أميركي. وأصدرت وزارة الخارجية الأميركية «تحذيراً عالمياً» للمواطنين الأميركيين؛ «للحذر من المناطق المكتظة بالسياح.«

وقد أثارت هذه التطورات الشعور بأن إيران تحرك الميليشيات الحليفة لها في المنطقة، دون المشاركة المباشرة من قبلها حتى الآن، تفادياً لتعرض أراضيها لهجمات مباشرة. واقترحت إيران بعد قصف المستشفى الأهلي المعمداني في غزة فرض حظر نفطي على إسرائيل، إلا أنه لم يُؤخذ هذا الاقتراح موضع الجد، إذ إن معظم الصادرات النفطية لإسرائيل هي من خارج أقطار منظمة «أوبك»، أو الأقطار الإسلامية.
تزامنت هذه التطورات مع معدلات سحب ونقص في المخزون التجاري النفطي الأميركي، إذ صدر بيان عن «إدارة معلومات الطاقة» الأميركية، تشير فيه إلى أن الشركات سحبت 4.5 مليون برميل من المخزون النفطي التجاري الأميركي خلال الأسبوع المنتهي في 13 أكتوبر (تشرين الأول)، وأن هذا هو الأسبوع الرابع من مجمل 5 أسابيع التي يتم فيها النقصان في المخزون. وأضافت الإدارة أن المسحوب من المخزون هذا العام خلال الفترة نفسها فاق 1.7 مليون برميل أسبوعياً، خلافاً لمعدلات السنوات الخمس الماضية (2018- 2022) لفترة الأسابيع نفسها التي تمت فيها الإضافة إلى المخزون 2.5 مليون برميل أسبوعياً.
وتُؤثر مؤشرات السحب والإضافة الأسبوعية للمخزون التجاري النفطي الأميركي على أسعار النفط العالمية، فالنقصان في المخزون يؤدي إلى الارتفاع في الأسعار، والعكس صحيح.
أدى اندلاع حرب أوكرانيا إلى تبيان أهمية اعتماد النفط والغاز في سلة الطاقة المستقبلية لعالم ما بعد تصفير الانبعاثات (2050). وأدت الحرب إلى تبيان ضرورة البترول، بالإضافة إلى الطاقات المُستدامة في المستقبل. والسبب في بروز أهمية البترول المستقبلية هي تجربة الأسواق الفعلية والصعبة خلال جائحة «كوفيد - 19» في محاولة الاعتماد الواسع على «الطاقات المستدامة» فقط.
وقد أثبتت التجربة خلال نهاية العقد الماضي أن طاقتي الرياح والشمس غير كافيتين في الوقت الحاضر لتلبية الطلب العالمي على الطاقة. والأنكى من ذلك، أنهما لا يستطيعان تزويد الطاقة باستمرار ودون انقطاع مستقبلاً، فالأمر يعتمد أيضاً على توفُّر الإشعاع الشمسي لفترات طويلة ومستمرة، أو طاقة الرياح لفترة طويلة، ومن ثمّ لا بد من دعم هاتين الطاقتين بطاقات أخرى نظيفة؛ بعضها مستدام مثل الطاقة الهيدروكهربائية، وبعضها متوفر بكميات ضخمة ويُستثمر فيه بمليارات الدولارات، مثل الطاقة الهيدروكربونية، لكن مع التقاط ثاني أكسيد الكربون وتخزينه في آبار وكهوف فارغة. هذه الصناعة الحديثة العهد التي انتشرت في كبرى الدول المنتجة للبترول، هي فرصة للاستمرار في استهلاك البترول المنخفض التلوث مستقبلاً، بعد عام 2050.
ستطرح الدول والشركات البترولية وجهة النظر هذه في «كوب 28» في دبي بعد شهر تقريباً، ويُتوقع حدوث المعارضة التقليدية لها من قِبل «حركات الخضر» التي تُطالب بإنهاء استعمال البترول، دون الأخذ بعين الاعتبار صناعة «التقاط وتخزين ثاني أكسيد الكربون». سيتوجب على الدول الصناعية التي بدأت تشعر بضخامة المسؤولية المُلقاة عليها في الاعتماد فقط على الطاقات المستدامة أن تتعامل هي مع «حركات الخضر» في بلادها. وقد بدأت المواجهة بالفعل في بريطانيا.

- **دراسة قانونية : معوقات تحول دون تطبيق قانون الإثراء غير المشروع – المركز اللبناني للدراسات – جريدة نداء الوطن – 09 تشرين الاول 2023**

أصدر المركز اللبناني للدراسات تقريراً اعدته الباحثة كريستل بركات تحت عنوان «تطبيق قانون الاثراء غير المشروع: التحديات والفرص». واكد التقرير ان النسخة الأولى من قانون الإثراء غير المشروع في لبنان أُقرت في خمسينات القرن الماضي ثم عُدِّل في العام 1999، من دون أن يُخليه ذلك من الشوائب ويُسهِّل تطبيقه. ووفقًا لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، لم يكن القانون «متماشياً مع المعايير الدولية» كما أنَّه يتضمّن

عدداً من الثغرات القانونية. وفي عام 2020، خضع القانون لمراجعة دقيقة وشاملة مع التركيز على مسألة التصريح عن الذمة المالية والمصالح، وخاصّةً بالنسبة للموظّفين والمسؤولين في القطاع العام. شدَّدَ القانون هذه المرّة بشكلٍ أكبر على تصريح هؤلاء الموظفين والمسؤولين عمّا يملكونه من أصول ومصالح وديون ومداخيل، كما فرضَ عقوباتٍ وازنةً في حال عدم التصريح عنها. وفي ما يلي نص التقرير:

القانون الجديد

أُقِرَّ القانون الجديد المتعلّق بالتصريح عن الذمة المالية والمصالح ومعاقبة الإثراء غير المشروع، المعروف أيضاً بقانون الإثراء غير المشروع لعام 2020 أو القانون رقم 189، في تشرين الأول 2020، وهو يُجسِّد التزام لبنان بمكافحة الفساد للوفاء بموجباته حيال اتفاقيّة الأمم المتحدة لمكافحة الفساد التي صادق عليها في عام 2009. جاءَ إقرار هذا القانون في مرحلةٍ مفصلية بعد التحرّكات الاحتجاجية التي شهدَها لبنان عام 2019 والتي دعت إلى تعزيز الشفافية والمساءلة على صعيد الحكومة.

تتضمّن أحدث نسخة من القانون تعريفاً أكثر وضوحاً لموظّفي القطاع العام ومَنْ المُلزم منهم بالتصريح عن أصوله ومصالحه، بالإضافة إلى تحديد دور الهيئة الوطنيّة لمكافحة الفساد لناحية تطبيق القانون. يتضمّن القانون تفاصيل عملية التصريح ومحتوياتها في الفصل الثاني، ويُعرِّف بجريمة الإثراء غير المشروع في الفصل الثالث، وينصّ في الفصل الرابع والأخير على إلغاء النسخ السابقة من القانون وغيرها من النصوص التي تتعارض معه.

التحديات المرتبطة بالقانون رقم 189 وتطبيقه

لا شكَّ في أنَّ القانون الجديد المتعلّق بالتصريح عن الذمة المالية والمصالح ومعاقبة الإثراء غير المشروع يُمثِّل خطوةً في الاتّجاه الصحيح، إلّا أنَّ تحدّياتٍ كثيرة قد تَحول دون تطبيقه. وليس الهدف من القائمة التالية عرض كافّة التحديات، بل الإضاءة على العوائق الرئيسية المتعلقة بالقانون وتطبيقه.

تفعيل دور الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد

تؤدّي الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد دوراً أساسياً في تطبيق القانون رقم 189، كونها مُكلَّفة بالتحقيق في قضايا الإثراء غير المشروع وإحالتها إلى المحاكم المختصّة، واستلام التصريحات عن الأصول والمصالح. بالتالي، من المهم تزويد هذه الهيئة بالموارد البشرية والمادية والمالية الكافية لتنفيذ هذه المهام.

تطرَّقَ العدد السابق من «مرصد الإصلاح» إلى التحديات المرتبطة بتفعيل الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد والتي ما زالت تؤثّر على مهمّة الهيئة. وهي تشمل:

التأخيرات الإدارية في الموافقة على وثائق رئيسية خاصة بالهيئة الوطنية لمكافحة الفساد.

طبيعة العمليات البيروقراطية (التي تُسبِّب هذه التأخيرات.(

الوضع الحالي للإدارات العامة.

التأخيرات في تلقّي المخصّصات النقدية.

تدهوُر قيمة الليرة اللبنانية (الذي أدّى بدوره إلى انخفاض قيمة ميزانية الهيئة.(

إستقلالية القضاء

يتعيّن على الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد أن تُحيل قضايا الإثراء غير المشروع إلى القضاء بعد انتهاء التحقيق. ولكن، ازدادت خلال السنوات القليلة الماضية الهواجس المتعلقة باستقلالية القضاء، وخصوصاً لناحية التدخُّل السياسي. ويشكّل ذلك تحدياً مستمراً في طريق الجهود الرامية إلى الحدّ من الفساد وملاحقة القضايا المتعلقة بالإثراء غير المشروع.

الجدل المحيط بالأثر الرجعي للقانون

يوجد رأيان مختلفان بشأن الأثر الرجعي للقانون، أوّلهما يرى أنَّ لا أثر رجعياً له، ما يعني أنّ القانون الجديد

لا ينطبق على الجرائم التي وقعت في زمن قوانين الإثراء غير المشروع السابقة، وأنّه لن يدخل حيّز التنفيذ أو لن ينطبق إلّا على الجرائم التي تقع بدءاً من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية. وفي هذه الحالة، يُطبَّق مرور الزمن على الجريمة وتُحدَّد على هذا الأساس إمكانية أو عدم إمكانية الملاحقة قانونياً.

أمّا الرأي المُخالِف فيعكس نيّة المشرّع الذي يعتبر أنّ الإثراء غير المشروع جريمة تمتدّ عبر الزمن. ووفقاً لهذا المنظور، يُعتبر القانون ذا أثر رجعي، ما يعني أنّه ينطبق على جرائم الإثراء غير المشروع التي وقعت قبل إقرار القانون. وفي هذه الحالة، يبدأ مرور الزمن من لحظة اكتشاف الجريمة، حتّى لو ارتُكِبَت منذ سنوات.

تقديم شكوى في ظلّ غياب الدليل

يمكن لأي فرد أن يقدّم شكوى حول الإثراء غير المشروع من دون الحاجة إلى إرفاقها بدليل. ويؤدي ذلك إلى بروز تحديَيْن أساسيَّيْن، يسمح أوّلهما باستخدام القانون رقم 189 بطريقة تعسُّفية، ما يحبط مسعاه ويحدّ من فعاليته. فهناك مثلاً هواجس تتعلّق بتقديم شكاوى ضد موظفين في القطاع العام إمّا جزئياً أو كلياً بسبب انتمائهم السياسي، من دون أن يكونوا مرتبطين فعلياً بجرائم الإثراء غير المشروع. ثانياً، قد يؤدي عدم توفير دليل إلى إغراق المحاكم بشكاوى إثراء غير مشروع لا أساس لها، ما يزيد من التحديات التي تواجه القضاء الذي تأثّر بدوره بالأزمة الاقتصادية مؤخراً.

الجدل حول تطبيق القانون رقم 189 على كبار موظفي القطاع العام

لا يذكر القانون رقم 189 بصريح العبارة سلطته على كبار موظفي القطاع العام مثل الرئيس ورئيس الوزراء ومجلس الوزراء، بل يشير ببساطة إلى القوانين الأخرى التي يمكن تطبيقها في هذا الإطار.

تنطبق أحكام القانون رقم 189 على الرئيس، ولكنه يُحاكَم أمام المجلس الأعلى لمحاكمة الرؤساء والوزراء. ووفقًا للجمعية اللبنانية لحقوق المُكلَّفين، يمكن محاكمة رئيس الوزراء ومجلس الوزراء في المحاكم العادية لأنّ جرائم الإثراء غير المشروع تُعتبَر أفعالاً شخصية غير متعلقة بالمهام الوزارية. ومن المهم الإشارة إلى

هذا التمييز لأنَّ الوزراء يجب أن يُحاكَموا أمام المجلس الأعلى بالنسبة لأي جريمة مرتبطة بمهامهم الوزارية.

ما أهمية ذلك؟

يعزّز القانون رقم 189 الشفافية والمساءلة، وخصوصاً في القطاع العام وبالنسبة إلى الموظفين الحكوميين. وترتبط أهميته كذلك بالتطوّرات الأخيرة وقابلية تطبيقه في هذا السياق.

بدأت شكاوى الإثراء غبر المشروع بالظهور بعد شهرين من صدور القانون. وقد طُبِّق القانون رقم 189 لأوّل مرّة في عام 2021 في إطار قضية متعلقة بوزارة المهجّرين، حين اتُّهم 17 موظّفاً حكومياً باقتناء أصول لا يمكن تفسيرها بالمقارنة مع دخلهم. وتناولت قضية أخرى عسكريين سابقين رفيعي الرتبة اشتُبه بتورّطهم بالإثراء غير المشروع.

علاوةً على ذلك، تزامن إصدار القانون رقم 189 مع قضية إثراء غير مشروع قائمة ضد رئيس الوزراء نجيب ميقاتي، ولكن القاضي المُكلَّف بالقضية اختار عدم تطبيق القانون رقم 189 في المحكمة، ما أدّى إلى إسقاط القضية في نهاية المطاف على أساس مرور الزمن. ولم يُعرَف السبب وراء تطبيق القانون القديم بدلاً من القانون رقم 189.

شكّل القانون رقم 189 كذلك أساساً لدعوى تقدّم بها عدّة محامين في عام 2021 ضد الحاكم السابق لمصرف لبنان رياض سلامة وخبيرَيْن ماليَّيْن آخرَيْن. وقد طالبَ المحامون خصيصاً بتطبيق التدابير الاحترازية المُفصَّلة في القانون رقم 189، بما في ذلك رفع السريّة المصرفية، وتجميد الحسابات والأموال، وفرض حظر على السفر. وطالت بعض قضايا الإثراء غير المشروع مؤخراً مراكز تسجيل المركبات الآلية وموظفي إدارة السير.

للقانون رقم 189 انعكاسات إيجابية عموماً في مجال الحدّ من الفساد ومكافحة الإثراء غير المشروع. وفي حين أنّه يُعَد بمثابة خطوة إلى الأمام مقارنةً بالقوانين السابقة، ما زال يواجه تحدّياتٍ من شأنها أن تقوّض فعاليته وقدرته على محاسبة مرتكبي جرائم الإثراء غير المشروع. ورغم ذلك، إذا طُبِّق بالطريقة الصحيحة،

يمكن لهذا القانون أن يساهم في رفع مستوى الشفافية والمساءلة، مُمهِّدًا الطريق نحو .الإصلاح والتعافي وإعادة الإعمار في لبنان

تنويه

وذكر المركز انه في إطار جهود المناصرة التي يبذلها المركز اللبناني للدراسات في سبيل تحقيق تعافٍ مستدام، محوره الإنسان، من انفجار مرفأ بيروت، وتماشيا» مع مساعيه الرامية إلى تعزيز العدالة الاجتماعية المُنصِفة والشاملة للجميع، وبناء الثقة بين الأفراد والكيانات والحكومة اللبنانية، أقام شراكة مع منظّمة الشفافية الدولية وفرعها الوطني، أي منظمة الشفافية الدولية لبنان - لا فساد، لإصدار «مرصد الإصلاح». ترتبط المواضيع التي يغطيها المرصد بمجالات الإصلاح والتعافي وإعادة الإعمار. ويندرج المرصد في إطار مشروع بناء النزاهة والمساءلة الوطنية في لبنان («بناء») المموّل من الاتحاد الأوروبي. في نهاية كانون الأوّل 2022، تمت مراجعة الإطار العام من أجل التقييم والتكيّف بناءً على اختتام المرحلة الأولى، ويتمّ الآن العمل على إجراء التحديثات المتوقعة. الآراء الواردة فيه لا تعكس بالضرورة وجهة نظر الجهة المانحة.

في عددٍ سابق من «مرصد الإصلاح»، تم التعريف بالهيئة الوطنيّة لمكافحة الفساد بالتفصيل مع الإشارة إلى القوانين المتعدّدة التي تعمل على رصدها. ومن جملة هذه القوانين المُعدَّلة، تمّ إقرار قانون التصريح عن الذمة المالية والمصالح ومعاقبة الإثراء غير المشروع في عام 2020، وهو موضوع هذا العدد من «مرصد الإصلاح.«

- **دراسة جيوسياسية : الحرب فى غزة وانعكاساتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية – شيماء منير – مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية – 2023/10/14**

على الرغم من دخول الحرب في غزة، بعد عملية طوفان الأقصى التي شنتها الفصائل الفلسطينية في غزة فجر يوم السبت 7 أكتوبر 2023، يومها الثامن، فإن إسرائيل لم تستطع بعد استعادة الردع، خاصة مع احتفاظ الفصائل بقيادة كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، بقدرتها على الهجوم على نحو مباغت على

أهداف في العمق الإسرائيلي، وكذلك، التعامل بندية مع إسرائيل من حيث توجيه رسائل تهديد عالية المصداقية. لذلك فإن ما يثير التساؤل أكثر من دلالات توقيت المعركة التي جاءت تزامنًا مع مرور 50 عاماً على نصر أكتوبر 73، وما يشكله ذلك من تسجيل نقطة سوداء أخرى في تاريخ إسرائيل، هو الأداء العملياتي المتطور للمقاومة، والذي وُصف بأنه "نوعي، واستراتيجي، وغير مسبوق"، بالإضافة إلى جهوزية المقاومة عسكريًا، وما أدخلته من تكتيكات مستجدة في إدارة المعركة. وما هي الخطط والبدائل لدى المقاومة لمواجهة الحرب التي أعلنتها إسرائيل - أُطلق عليها "السيوف الحديدية"، ودفعت نحو تشكيل حكومة طوارئ – والتي باتت الحرب الإعلامية وتجييش الرأي العام العالمي ضد غزة إحدى أدواتها من خلال طرح الأكاذيب التي تسعى لتشويه صورة المقاومة، بل وأهالي القطاع، لتبرير القتل الجماعي.

وعلى صعيد آخر، ما هي البدائل أمام المقاومة في حال تنفيذ إسرائيل تهديدها باجتياح قطاع غزة بريًا لاجتثاث حماس، في ظل الحصار الشامل المفروض على القطاع، والضوء الأخضر الممنوح لإسرائيل من جانب واشنطن والعديد من الدول الغربية، وكذلك رسائل الردع الأمريكية للأطراف الإقليمية لعدم التدخل لدعم المقاومة. وهل لدى إسرائيل استراتيجية بديلة عن وجود حماس كحاكم للقطاع؟، وأخيرًا ما هي أبرز المكتسبات السياسية المتوقعة من تلك المعركة، وأبرز تداعياتها الاستراتيجية على القضية الفلسطينية.

دوافع الطوفان

رغم ما تشكله تلك المعركة من مباغتة لإسرائيل من حيث كونها تشكل أكبر ضربة موجهة لها في تاريخها، إلا إن ثمة مقدمات كانت تنذر باشتعال الأوضاع، وذلك وفقًا لعدد من المحفزات: **أولها**، انسداد الأفق أمام حل الدولتين؛ فبعد مرور 30 عاماً على أوسلو تبين أنها لم تخدم إلا المشروع الإسرائيلي الاحتلالي الاستيطاني، والذي تم تعزيزه من خلال الشروع في تنفيذ "مشروع الضم" الزاحف في الضفة الغربية، والذي تبناه سموتريتش القائم على الضم والتهجير مع استكمال تهويد القدس، والتمهيد لمحو المقدسات الوطنية خاصة

المسجد الأقصى لصالح ما يسمى "الهيكل الثالث"، مع تصاعد وتيرة اقتحامات المسجد الأقصى في إطار الحرب الدينية التي شنتها تلك الحكومة المتطرفة. وفي هذا الشأن، أشار تقرير صدر عن محافظة القدس إلى أن عدد المقتحمين منذ مطلع العام 2023 تجاوز الأربعين ألفًا.

ثانيها، أولوية التطبيع عن تسوية القضية الفلسطينية؛ حيث أعطت إدارة بايدن الأولوية بتعزيز علاقات التطبيع العربي الإسرائيلي، مع الاقتصار على التعاطي مع القضية من منظور إنساني تحت مسمى السلام الاقتصادي[1] في مقابل تركيز الإدارة على إزالة العراقيل أمام التطبيع السعودي – الإسرائيلي، حيث كانت الإدارة الأمريكية تعد قبل المعركة زيارة لوزير خارجيتها أنتوني بلينكن لكل من الرياض وتل أبيب لاستكمال مفاوضات التطبيع بينهما.

ثالثها، توجه حكومة نتنياهو نحو حسم الصراع وتنفيذ سياسة الاغتيال لقيادات في المقاومة، والتضييق على الأسرى. فضلًا عن اقتحام المدن الفلسطينية في الضفة كما حدث في أريحا ونابلس وجنين. إلى جانب التضيق على الفلسطينيين في الداخل المحتل (فلسطينيي 48)، ودعم وتشجيع إرهاب المستوطنين في حَوّارة ومدن أخرى. وبحسب تقرير مكتب تنسيق الشئون الإنسانية التابع للأمم المتحدة "أوتشا"، فقد استشهد من بداية عام 2023 وحتى شهر أغسطس 172 فلسطينيًا، وأصيب 7,372 فلسطينيًا بجراح، كما تم هدم 780 منزلًا في الضفة[2].

كما أشارت أوتشا إلى معدل اعتداءات شهرية للمستوطنين يصل إلى نحو 100 اعتداء شهريًا ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية بحماية الاحتلال منذ بداية هذه السنة، بزيادة 39% عن المعدل الشهري لسنة 2022. وفي الأشهر السبعة الأولى قتلت القوات الإسرائيلية 40 طفلًا فلسطينيًا في أجواء إرهابية متصاعدة. ومن ثم يمكن استنتاج وجود تشابه بين مسببات طوفان الأقصى إلى حد كبير مع معركة سيف القدس في عام 2021 من حيث مركزية المسجد الأقصى والقدس.

قدرات حماس القتالية وتغيير قواعد الاشتباك

لم تكن المقاومة بمقدرتها أن تتحدى إسرائيل بشن معركة طوفان الأقصى إلا بعد أن تطورت قدراتها العسكرية وأداءها العملياتي؛ لذلك حرصت مع كل جولة صراع تخوضها مع إسرائيل على تحديث ترسانتها من الأسلحة والصواريخ. ومن بين ترسانتها الصاروخية "قسام 1" والذي لم يتجاوز مداه 3 كيلومترات فقط، وصاروخ "إم 75" الذي وصل مداه إلى 80 كيلومترًا، وصاروخ S55، والذي يبلغ مداه 55 كيلومترًا، وصاروخ "آر 160". هذا فضلًا عن صاروخ J80 (جعبري80)، بالإضافة إلى صاروخ "إم-302 دي". ومن أبرز التطورات التي أدخلتها "سرايا القدس"، صاروخ "بدر 3"، وبلغ مداه أكثر من 160 كم. فضلًا عن صواريخ "كورنيت" المضادة للدبابات، وهي ذات قدرة تدميرية للآليات المدرعة بما فيها دبابة "الميركافا"، والتي تعتمد عليها إسرائيل في هجماتها البرية. بالإضافة إلى "عياش 250"، والذي يبلغ مداه أكبر من 250 كيلومترًا، ويمتلك قدرة تدميرية تعد الأكبر في الترسانة الصاروخية للمقاومة. وصواريخ "إيه 120" والتي تحمل رؤوسًا متفجرة، وذات قدرة تدميرية عالية، وصاروخ "SH85"، الذي يبلغ مداه 85 كيلو مترًا، واستُخدِم لأول مرة في مايو 2021[3]. كما تمتلك القسام الطائرات المسيرة عن بعد "درونز"، وهى؛ (أبابيل)، و(شهاب)، و(الزوارى). وقد أعلنت كتائب القسّام، دخول نحو 35 مسيرة من طراز "الزواري" الخدمة خلال معركة طوفان الأقصى، وشاركت في التمهيد الناري لعبور عناصر القسّام إلى مستوطنات غلاف غزة. وكان أوّل ظهور قتالي لها في 19 مايو عام 2021، خلال معركة "سيف القدس"[4]. كما تمتلك القسام الغواصة المسيّرة التي تعمل بنظام تحديد المواقع GPS [5].

وفي معركة طوفان الأقصى، أدخلت حماس صاروخ "رجوم"، للمرة الأولى وهو قصير المدى من عيار 114 ملم، وتكمن أهميته في أن الراجمة التي تطلق هذا الصاروخ تحتوي على 15 فوهة؛ أي إنها يمكنها إطلاق 15 صاروخًا بشكل متتالٍ. كذلك، صواريخ محلية الصنع من منظومة الدفاع الجوي، طراز "متبر1"، وهي مصممة لاستهداف المسيرات أو الهليكوبتر القتالية[6]. وبالنسبة لتطوير تكتيكات القتال؛ فهناك حالة من

توازن الرعب استطاعت الفصائل إحداثها، مع تعدد وتنوع بنك الأهداف، وتوسيع المسرح العملياتي لصواريخها، التي شملت تل أبيب، والقدس، والأهم حيفا التي تبعد عن غزة بنحو 150 كيلو متر، وتم استهدافها بصاروخ "آر 160". كما كشف أداء المقاومة في ميدان المعركة عن فشل استخباراتي إسرائيلي كبير حينما تمكن مقاتلو القسام من تخطي أنظمة الإنذار الإلكترونية الحدودية، والعدد الكبير من كاميرات وأجهزة الاستشعار، وقاموا بعمل أكثر من 10 فتحات عبر الجدار الذي انتهي الجيش الإسرائيلي من بناءه بطول 65 كيلو متر حول قطاع غزة، في نهاية عام 2021[7].

وعلى المستوى الاستراتيجي، حافظت المعركة على ربط القدس بغزة، ذلك التغيير في قواعد الاشتباك الذي حققته المقاومة في سيف القدس عام 2021 وحرصت على تثبيته، على النحو الذي أفشل استراتيجية شارون الانقسامية (بين غزة والضفة) حينما أعلنت المقاومة أن من بين الدوافع الرئيسية للمعركة منع الانتهاكات التي يتعرض لها الأقصى. أضف إلى ذلك، فإن المقاومة حرصت على ترسيخ قواعد اشتباك جديدة من خلال عدم الاكتفاء بشن طلعات جوية وصاروخية وضربات مكثفة على مدن إسرائيلية مثلما حدث في 2021، بل الجديد هو نقل المعركة إلى داخل الأراضي الإسرائيلية المحتلة عام 48، في مستوطنات غلاف غزة.

كما حرص المقاومون على أسر العديد من الرهائن الذين بلغوا حسب التقديرات الإسرائيلية 150 أسيرًا إسرائيليًا بينهم مستوطنون وجنود، بالإضافة إلى تصوير الهجوم بكاميرات متقدمة، وبثها إعلاميًا، كإحدى أدوات الحرب النفسية ضد إسرائيل. وقد ساعدها في ذلك سلاح المظلات "التركترون الطائر بالبراشوت"، والذي يعد من ضمن المعدات الجديدة التي استخدمها مقاتلو القسام للمرة الأولى في صباح 7 أكتوبر 2023، ومكّنهم من الوصول إلى مستوطنات غلاف غزة، وتحطيم الجدار[8] وذلك تزامنًا مع ضربات جوية للتمويه على تنفيذ عمليات التسلل والاقتحام. الشكل رقم (1) يوضح منطقة الاشتباكات في غلاف غزة.

الشكل رقم (١): منطقة المعارك فى غلاف غزة

ومن بين التكتيكات الأخرى التي اتبعتها حماس إرباك القبة الحديدة، من خلال إطلاق عدد ضخم من

الصواريخ على نحو متزامن يفوق قدرة منظومة القبة الحديدية على الصد، وقد تسبب ذلك في إحداث ما

يُسمى بـ"التشبّع" حينما أطلقت المقاومة 5000 صاروخ في الـ 24 ساعة الأولى من الهجوم، في حين كان الرشقة الواحدة بين 100 إلى 150 صاروخًا.[9]

وفيما يخص عنصر المفاجأة، فقد نجح تكتيك الخداع الاستراتيجي في مباغتة إسرائيل بالهجوم، وعدم توقعه. ويعود نجاح المقاومة في تحقيق ذلك إلى عاملين: **أولهما**، يعود إلى قدرات المقاومة والمناورة بالعدو وخداعه، من خلال تصدير مشهد أن إسرائيل نجحت في احتواء حماس، وأن يحيى السنوار حريص على استمرار التهدئة، وأن تنفيس الغضب داخل القطاع والضغط على إسرائيل لن يتجاوز حدود التصعيد المحدود، وحوادث احتكاك في عدة مواقع على طول السياج الحدودي مع قطاع غزة مع السماح باستئناف مسيرات العودة، وذلك في 30 أغسطس 2023 مع تركيز المطالبات على زيادة عدد تصاريح العمال في الداخل الإسرائيلي واستمرار المنحة القطرية وتوسيع مساحة الصيد مقابل شواطئ القطاع.

وعلى صعيد العلاقة بين حماس والجهاد، فقد كانت هناك تفاهمات غير معلنة بين الحركتين بتجنب الوقوع في فخ استدراج القطاع إلى حرب استنزاف تفرض إسرائيل توقيته وفقًا لتكتيك (جز العشب)[10]، مع اتباع تكتيك الخداع الاستراتيجي لإسرائيل، بأن حماس في قمة مراحل ردعها، وأنها ليست معنية بالتصعيد مع السماح للجهاد بأن تخوض جولات تصعيد مع إسرائيل بمفردها؛ ردًا على اغتيال بعض قادتها.

ثانيهما، حدوث قصور في التقديرات الإسرائيلية منبعه الغطرسة الإسرائيلية بأن لديها جيش لا يهزم، واستبعاد المؤشرات التي كانت ترى احتمال تفجر الأوضاع؛ ردًا على سياسات الحكومة الإسرائيلية المتطرفة. فكانت هناك تحذيرات من جانب حماس نقلها الوسطاء في التهدئة محذرين إسرائيل بأن سياسات تصعيد اليمين المتطرف ضد الأقصى والقدس والأسرى ستؤدي حتمًا إلى انفجار الأوضاع. بالإضافة إلى تصريحات واضحة من بينها تصريح مسئول مكتب الشهداء والأسرى والجرحى في حركة حماس، زاهر

جبّارين، الذي أكد للميادين نت، في 5 سبتمبر 2023 على أنّ "معركتنا المقبلة مع الاحتلال عنوانها الأسرى"[11].

ومع ذلك، فإن إسرائيل استبعدت أن تكون غزة جبهة انطلاق الحرب، خاصة مع إيحاء الجهاد وحماس من خلال تصعيد الكتائب المواجهات في الضفة، بأنها ستكون ساحة المواجهة القادمة، لاسيما مع ازدياد ظهور المجموعات المسلحة في العام 2023. وعلى صعيد الفعل الميداني، فقد تجاهلت إسرائيل أيضًا الرسائل التي حملتها مناورات حماس التي أجرتها، واعتبرتها إسرائيل مجرد استعراض للقوة من أجل رفع الحالة المعنوية لأهالي القطاع، وتثبيت الثقة في جهوزية الفصائل دون أن يتم ترجمة ذلك بأنه يشير إلى الاستعداد لخوض معركة جديدة.

وقد حملت "مناورة الركن الشديد 4" -وهي مناورة سنوية مشتركة تُجريها المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة منذ عام 2020، وتشارك فيها مختلف الفصائل- رسائل مهمة من حيث إجراءها صباح اليوم الثلاثاء 12 سبتمبر وذلك قبل موعدها بنحو ثلاثة أشهر، والتي كانت مقررة في الشهر الأخير من كل عام. كما كانت بمثابة تحذير صارم لإسرائيل من تنفيذ أي تهديد بحق المسجد الأقصى أو الأسرى، والأهم أنها تضمنت محاكاة سيناريو اقتحام مدن داخل إسرائيل من خلال بناء حماس لمستوطنة إسرائيلية وهمية في غزة، والتدريب على اقتحامها، وعلى الإنزال العسكري.

خيار اجتياح قطاع غزة بريًا وجدلية ما بعد حماس

رغم فعالية تكتيكات المقاومة حتى وقتنا الراهن، إلا أن استباحة القطاع من جانب إسرائيل وتكثيف الضربات الجوية والسقوط غير المسبوق في عدد الشهداء والجرحي خلال الأسبوع الأول، مع إحكام الحصار وقطع الكهرباء والماء ومنع الغذاء والأدوية تحت مرأى ومسمع العالم، شكل ذلك عامل ضغط على حماس، مما دفعها لتوظيف ورقة الأسرى الإسرائيليين من أجل إنذار إسرائيل بعدم الهجوم العشوائي على المدنيين حتى

لا يتعرضون للخطر، إلا إن إسرائيل لم تستجب لتلك التحذيرات، مما أدى إلى مقتل 4 منهم في إحدى الغارات الإسرائيلية. ثم لجأت حماس إلى تكتيك آخر، منجل أ أجل ردع إسرائيل عن استهداف المدنيين من خلال التهديد بالتهجير مقابل التهجير، ومنح مدة زمنية لإخلاء المدينة المستهدفة بالقصف، ثم تنفيذ التهديد، مثلما حدث في عسقلان.

ويعود إصرار إسرائيل على تكثيف الضربات الجوية وسقوط أكبر عدد من المدنيين إلى الرغبة في تنفيذ تعهدات نتنياهو حينما أعلن أن الهدف من إعلان الحرب هو استئصال حماس وتدميرها بشكل كلي، ومن ثم يريد تحقيق ذلك الهدف من خلال فك الارتباط بين حماس، وأهالى عزة، كتكتيك لإضعافها ومطالبة الجماهير بوقف الحرب لعدم جدواها، وذلك كجزء من الحرب النفسية ضد المقاومة، وتطبيق سياسة الأرض المحروقة، خاصة وأن البديل الآخر الخاص لاستئصال واجتثاث حماس من القطاع يتمثل في تنفيذ خيار اجتياح القطاع بريًا للقضاء على حماس؛ ذلك الخيار الذي تحكمه حسابات مختلفة بالنسبة لكل من المقاومة وإسرائيل. فعلى صعيد المقاومة في غزة، فإن خيار وحدة الساحات بات مطروحًا، كإحدى أدوات الردع لإسرائيل؛ حيث إن فتح جبهة قتالية ثانية مع حزب الله في الشمال ضد إسرائيل، بالتوازي مع الحرب في الجنوب مع حماس، سيخلق تحديات إضافية لإسرائيل، خاصة وأن الحزب يملك ترسانة عسكرية ضخمة، وأكثر تطورًا من تلك التي في حوزة حماس. أضف إلى ذلك الجبهة السورية، فعلى الرغم من نجاح إسرائيل خلال السنوات القليلة الماضية في تعزيز ردعها، إلا أن الوجود الإيراني وتغلغله هناك مازالت تعتبره إسرائيل مصدر تهديد لأمنها. وفيما يخص حدود تفعيل خيار وحدة الساحات كأحد تكتيكات ردع إسرائيل عن اجتياح القطاع ميدانيًا، فإنه سيظل رهن تنفيذ إسرائيل تهديدها باجتياح القطاع. فعلى الرغم من تسخين الجبهة اللبنانية ومقتل عناصر من حزب الله في قصف إسرائيلي لجنوب لبنان، في إطار التصعيد المتبادل بين الجانبين، إلا أنه يظل تصعيدًا محدودًا.

وفيما يخص الموقف الإسرائيلي وحدود قدرته على القتال في ساحات مختلفة في ذات الوقت، فعلى الرغم من المناورات والجهوزية التي سبقت وأجرتها بشأن ذلك الخيار، إثر سيف القدس 2021، إلا إن تفعيله في الوقت الراهن الذي مازالت إسرائيل تسعى فيه لاسترداد حالة الردع مع حماس، يجعله خيارًا مرتفع المخاطر. ومن ثم فإنه يُعد عاملًا رادعًا لقرار اجتياح إسرائيل القطاع؛ نظرًا لارتفاع نسب مخاطره وذلك على مستويين: أولهما، عسكري، حيث تمتلك الفصائل صواريخ "كورنيت" المضادة للدبابات، وهي ذات قدرة تدميرية للآليات المدرعة بما فيها دبابة "الميركافا"، والتي تعتمد عليها إسرائيل في هجماتها البرية. كما سبق وأخفق الجيش الإسرائيلي في التوغل البري في غزة في حرب الجرف الصامت عام 2014. بالإضافة إلى أن وجود متسللين داخل منطقة غلاف غزة، سوف يرفع من كلفة تقدم القوات الإسرائيلية نحو القطاع بريًا.

ثانيهما، بشري؛ حيث يمكن أن تتسبب تلك العملية في إلحاق خسائر كبيرة في صفوف الجيش الإسرائيلي، خاصة وأنها يمكن أن تمتد زمنيًا في حال صمود المقاومين، وما قد يتبعها من حرب شوارع، خاصة مع أهمية أنفاق غزة، والتي تُسمى بـ"مترو حماس" أو مترو غزة – وهي عبارة عن شبكة واسعة من الأنفاق تحت غزة، وتوصف بأنها مدينة كاملة تحت أرض القطاع، وهي معدة لحماية أنشطة المقاومة من الطيران الإسرائيلي- والتي يمكن أن تُستخدم من قبل المقاومين لشن هجمات مباغتة على القوات الإسرائيلية في حال غزو القطاع.

ومن ثم تشير تلك المخاطر إلى أن الرأي العام الإسرائيلي الذي اصطدم بالأعداد غير المسبوقة من القتلى والمصابين، والتي بلغت 1,300 قتيل، وأكثر من 3 آلاف إسرائيلي لن يكون على استعداد لتقبل وقوع المزيد من الخسائر البشرية في صفوفه. لذلك يُفترض مع الوقت أن تخفت نبرة الانتقام لدى الإسرائيلين واستبدالها بمحاسبة المتسببين من الحكومة الإسرائيلية عن ذلك القصور الأمني. لذلك من غير المستبعد أن تصبح ورقة

الأسرى الإسرائيليين لدى حماس عاملًا رادعًا لقرار اجتياح القطاع؛ خشية على أرواح الأسرى؛ حيث تشير التقديرات الإسرائيلية إلى وجود حوالي 150 أسيرًا إسرائيليًا في القطاع من بينهم جنود وضباط.

وعلى صعيد خيار وحدة الساحات، فإنه لا يمكن تجاهل وجود عائق مهم أمام دعم جبهة الشمال لغزة، متمثلًا في الدعم الأمريكي اللامحدود لإسرائيل وردعه لتدخل الأطراف الإقليمية لدعم المقاومة، وفي تلك الحالة يشكل التدخل الأمريكي عاملاً محتملًا لإشعال المنطقة. لذلك فإن البديل عن جبهة الشمال في حالة الرضوخ للتهديد الأمريكي، يتمثل في وحدة الساحات الفلسطينية، والذي يمكن أن يشكل عاملًا رادعًا وذي فعالية، حينما تشتعل المقاومة على كامل التراب الفلسطيني مثلما حدث في سيف القدس 2021؛ حيث إن فتح جبهة الضفة والداخل المحتل مع غزة سوف يساهم في استنزاف الجبهة الداخلية لإسرائيل، ذلك الأمر الذي باتت تحذر منه مؤخرًا التحليلات في الصحف الإسرائيلية، والإعلام الإسرائيلي من مخاطر فتح جبهة الضفة الغربية، وإشعال حرب أهلية مع فلسطينيي 48، ذلك التحدي الذي تراه إسرائيل بحاجة إلى تعزيزات أمنية مكثفة من أجل تحقيق الأمن، خاصة مع تراكم خبرات الكتائب المدعومة من الجهاد وحماس من حيث التدريب ومحاكاة الاشتباك، بالإضافة إلى إدخال عبوة "تامر" إلى الخدمة التي أدت إلى تفجير ناقلة الجند الإسرائيلية "نمر"، في معركة بأس جنين يوم 19 يوليو 2023 كما صنعت صاروخ قسام 1، الذي أعلنت عنه كتيبة العياش التابعة لكتائب القسام وتكرر إطلاقه على مستوطنة "شاكيد" قرب جنين. بالإضافة إلى وجود دعوات من قبل عريان الأسود من أجل الخروج بتوقيت واحد، لجميع مناطق الضفة الغربية، في عمل عسكري مسلح يستهدف إسرائيل[12].

أضف إلى ما سبق، هناك سؤال كان ومازال مطروحًا بشأن ما هو البديل عن حماس في حكم غزة؟، تلك الجدلية التي طالما يتم طرحها داخل إسرائيل بعد كل عدوان على غزة حتى صار الخيار الملائم بالنسبة لإسرائيل، هو احتواء حماس وبقاءها على رأس الحكم، لأن القضاء عليها أو طردها من غزة سيؤديان إلى

احتمالين، إما نقل الحكم إلى رئيس السلطة أبو مازن بما يعني تعزيز حركة فتح، والشروع في إنهاء الانقسام على عكس الهدف الإسرائيلي بإضعاف الحركة الوطنية الفلسطينية والحيلولة دون توفير شروط قيام دولة فلسطينية مستقلة، أو تحمل إسرائيل مسئولية إدارة حياة مليونين ونصف فلسطيني. والخياران نتيجتهما وفقًا للتقديرات الإسرائيلية التي كانت مطروحة قبل طوفان الأقصى، تتعارضان مع المصلحة الإسرائيلية التي جسدتها الاستراتيجية الإسرائيلية التي وضع ركائزها شارون وصار على نهجها نتنياهو، والتي تستند إلى تعزيز الانقسام الفلسطينيّ، والعمل على تحييد جبهة غزة عن الأوضاع في الضفة الغربية والقدس الشرقية. وقد سبق وتحدث بشأن هذا الأمر إلى صحيفة "هآرتس"، في 11 أكتوبر 2005، دوف ويسجلاس، مستشار شارون آنذاك، بقوله إن ذلك الانسحاب كان "لمنع أي عملية سياسية مع الفلسطينيين". لذلك جاءت التوصيات بأهمية توسيع دائرة احتواء حماس بحيث لا تقتصر فقط على الحركة بل استمالة أهالي غزة وإبعادهم عن خيار المقاومة، من خلال البحث عن آلية تساهم في التخفيف من الوضع الاقتصادي المتدهور للقطاع لتصدير مشهد أن إسرائيل عداوتها ليس مع أهالي القطاع بل مع حماس وباقي الفصائل[13].

إلا إنه وفقًا لما أعلنه نتنياهو بخصوص أهداف الحرب الراهنة على القطاع من حيث القضاء على حماس، فإن ذلك يعد مخالفًا لركائز احتواء حماس طبقًا لاستراتيجية شارون الانقسامية. مع العلم بأن إسرائيل حتى وقتنا الراهن ليس لديها خيارات أو بدائل عن حكم حماس لقطاع غزة، لذلك جاءت ضرباتها الانتقامية لحماس وللقطاع نتيجة لمأزق الفراغ الذي ستخلفه حماس، ولأنه في حال نجاح إسرائيل في استئصالها من القطاع، فإن الخيارت البديلة كما أوضحنا من قبل لن تحقق المصلحة الإسرائيلية. لذلك من عوامل تعزيز دوافع الثأر بالنسبة لنتنياهو هو نجاح حماس خصوصًا منذ قدوم يحيى السنوار في خداع إسرائيل من خلال توظيف التهدئة لتحقيق هدفين رئيسيين؛ **أولهما**، التخفيف من الضغط الشعبي على حكم حماس. **وثانيهما**، التفرغ لتطوير قدراتها العسكرية، والتي انعكست في جهوزيتها للقتال.

التداعيات المتوقعة على القضية الفلسطينية

على الرغم من أنه مازال الوقت مبكرًا لاستشراف الصورة الكاملة لنتائج تلك المعركة التي مازالت دائرة حتى وقتنا الراهن، إلا إنه يمكن من خلال قراءة بعض المؤشرات الأولية التي يمكن استخلاص بعضها من الأسبوع الأول من المعركة إدراك وفهم أبرز التداعيات المتوقعة على القضية الفلسطينية، وما تحمله من أبعاد استراتيجية.

فعلى الصعيد التكتيكي والعسكري، يتضح أن المقاومة تسعى نحو ترسيخ قواعد اشتباك جديدة تستند على إمكانية اختراق ما كان محظورًا، والبناء عليه، وذلك من حيث أنه بات من الممكن نقل المعارك والاشتباك إلى الأراضي الإسرائيلية، بل وإمكانية تحرير المستوطنات (حينما تتوافر الشروط الموضوعية لذلك)، وأسر رهائن باعتبارها رسالة بأن إسرائيل لم تعد أرضًا آمنة. وما يمكن أن يشكله ذلك من متغير ديمغرافي مهم في معادلة الصراع مع إسرائيل، باعتبار (عدم الأمان) يعد عاملًا طاردًا للإسرائيلين ومحفزًا نحو الهجرة العكسية.

ومن الجدير بالذكر إن طريقة معالجة إسرائيل لملف الرهائن المحتجزين لدى حماس، وحدود ما تبديه من حرص على تأمين أرواحهم، وفتح باب تفاوض مع حماس من أجل تبادل الرهائن الإسرائيليين بالأسرى الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية، يُعد عاملًا مهمًا لإرضاء الرأي العام الإسرائيلي، ورسالة طمأنة بأن إسرائيل قادرة على حمايتهم، وحريصة على أرواحهم. والمؤشر الثاني المهم إن تلك المستوطنات تعود إلى أراضي 48، (في جنوب فلسطين التاريخية المحتلة)، وليست ضمن الأراضي المحتلة عام 67، بما يعد مؤشرًا على رفع سقف طموح المقاومة فيما يخص الحق الفلسطيني في الأراضي المحتلة.

وعلى الصعيد السياسي، تعكس تلك المعركة فشلًا صريحًا لمساعي احتواء حماس، ونهاية للحلول الاقتصادية للقضية الفلسطينية تحت ما كان يسمى السلام الاقتصادي، ومن ثم تشكل ضربة قوية لاستراتيجية شارون

الخاصة بتعزيز الانقسام بين غزة والضفة، ومن ثم من المفترض أن تشهد مرحلة ما بعد الحرب إعادة صياغة آليات وقواعد إدارة الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، وفقًا لتوازنات القوى التي ستحددها نتائج المعركة، بل ومن غير المستبعد أيضًا أن يدخل الصراع مرحلة الحسم وفقًا لرؤية المقاومة الفلسطينية.

ويمكن القول إن التطورات القادمة سوف تتوقف إلى حد كبير على حدود الإدراك الأمريكي للرسائل الواضحة التي حملتها تلك المعركة بالنسبة لإسرائيل، والتي تتلخص في كون وجود وبقاء إسرائيل والأمن الإقليمي برمته بات رهن التوصل لحل عادل للقضية الفلسطينية وأن حل الدولتين هو الأفضل بالنسبة لإسرائيل، وأن الحرب الدينية التي شنها اليمين المتطرف ضد الشعب الفلسطيني كانت نقطة الانطلاق نحو تلك المعركة، وربما تؤدي المعالجة غير المنضبطة لتلك المعركة من جانب إسرائيل إلى إشعال حرب دينية في المنطقة غير مأمونة العواقب، وسيكون الخاسر الرئيسي فيها هي إسرائيل. ومن ثم فإنه من غير المستبعد بعد الحرب أن تعجل واشنطن والدول الأوروبية بإعطاء الأولوية لفرض حل الدولتين على إسرائيل، خاصة وأن الحصار وتجربة الحروب المتكررة على غزة، أثبتت فشل تكتيك "كي الوعي"[14] لأهالى القطاع، بل زادهم صمودًا وتمسكًا بأراضيهم. بل وكان دافعًا لدى المقاومة نحو تلك المعركة. وهنا يأتي دور السلطة الفلسطينية من أجل التفاوض من موقع القوة لتدشين دولة فلسطينية كاملة السيادة، وليس طلب بعض المساعدات والتسهيلات الاقتصادية.

وعلى صعيد اتفاقات أبراهام، يبدو أن تلك المعركة ساهمت في تركيز الأنظار على القضية الفلسطينية، بعد أن تراجعت لصالح التطبيع مع إسرائيل. كما عرقلت مساعي واشنطن لإبرام اتفاق تطبيع بين إسرائيل والسعودية. كذلك، هزت صورة إسرائيل بأنها غير قادرة على حماية أمنها، وتحصين جبهتها الداخلية. ويعد ذلك التقدير بمثابة حافز لإسرائيل نحو الانتقام من غزة وحماس. وبالتالي فإن ما يهم إسرائيل في اللحظة الراهنة هو كيفية إعادة "الردع" المفقود واستعادة صورة "النصر" حتى وإن كلّفها ذلك كثيراً، كما يحدث

الآن من إحكام الحصار الشامل وحرمان غزة من كافة مقومات الحياة الضرورية. وفي الوقت نفسه طرح سردية كاذبة عن المقاومة وتصدير نفسها كضحية رغم كونها دولة احتلال، وتمارس جرائم حرب وإبادة جماعية في القطاع.

ومع ذلك، فإن مشاهد القتل دون سابق إنذار في القطاع سوف تعري سريعًا أكاذيب إسرائيل وتكشف الحقيقة؛ لذلك من غير المستبعد أن تصبح أبراهام نفسها دافعًا لإسرائيل نحو إجراء مراجعات لخفض سقف التصعيد والانتقام، وذلك بدعم أمريكي حفاظًا على صورتها أمام الدول العربية، وخشية أن يتحول الرأي العام العالمي صوب دعم غزة، وتجريم إسرائيل مثلما حدث في معركة سيف القدس عام2021.

ختامًا، يمكن القول إن حدود الإدراك الإسرائيلي لرسائل المقاومة من المعركة، والمصالح الأمريكية في المنطقة سوف تساهم في رسم ملامح الأمن الإقليمي في الفترة المقبلة. في الوقت نفسه فإن المقاومة مازال لديها بنك أهداف غير معلنة في إطار الخداع الاستراتيجى والاحتفاظ بعنصر المفاجئة، ومازالت المعركة لم تشتعل بعد في الضفة، وسيكون العقاب الجماعي لأهالي غزة، هو المحفز لاتساع بنك أهداف المقاومة بل واتساع ساحتها. وعلى صعيد السلطة الفلسطينية فإن الضرورة تقتضي أن تضطلع بدور دبلوماسي محوري في الحرب الإعلامية والنفسية الدائرة ضد المقاومة بهدف شيطنتها، باعتبارها معركة ضد الكل الفلسطيني، والعمل على كشف تلك الأكاذيب أمام الرأي العام العالمي، والتي لا تقل أهميتها عن الأدء القتالي في أرض المعركة.

***خبيرة متخصصة فى الصراع العربى الإسرائيلى ومدير تحرير دورية الملف المصرى - مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية**

- **دراسة تحليلية اقتصادية واجتماعية : لم نصل إلى القعر بعد... والأزمة خُلقت وتخلق تشوهات قاتلة - باتريسيا جلاد – جريدة نداء الوطن – 2023/10/16**

يشهد لبنان منذ العام 2019 إنهياراً إقتصادياً صنّفه البنك الدولي بين الأسوأ في العالم، ويعتبر الأول من نوعه في تاريخ لبنان. اندلعت الشرارة الأولى في تشرين الأول من ذلك العام بعد أن ظهرت بقوة مؤشرات الركود والشحّ في السيولة، وهي التي كانت بوادرها بدأت في الأسواق منذ العام 2017. الى ان وصلت لحظة إقفال المصارف في تشرين الأول 2019 لفترة ثلاثة أسابيع، وتفاقم تحويل أصحاب المصارف والسياسيين والنافذين في المنظومة أموالهم الى الخارج، فأنتج ذلك شحّاً اضافياً بالدولار في البلاد تبعه توقّف المصارف عن تسديد الودائع لا بالقطارة وبمبالغ زهيدة جداً جداً، وضياع حقوق معظم المودعين.

إستنزاف الإحتياطي

بدأت الحكومات التي توالت بعد رئيس الحكومة المستقيل سعد الحريري، والتي ترأسها حسّان دياب وتلاه نجيب ميقاتي على استنزاف إحتياطي مصرف لبنان الذي كان بلغ نحو 30 مليار دولار في خريف 2019، لا سيما على دعم سلع استفاد منها التجار والمهربون والمخزنون. واستمر استنزاف الإحتياطي الى ان وصلت الموجودات الخارجية الصافية لمصرف لبنان الى نحو 7.3 مليارات دولار فقط، مقابل خسائر قدرت بأكثر من 72 مليار دولار هي في الحقيقة من حقوق المودعين.

هبوط الليرة

أما مشوار الليرة اللبنانية أمام الدولار الأميركي فسجّل أرقام تقهقر تاريخية، إذ تجاوز الدولار أمام الليرة عتبة الـ 140 ألف ليرة ثم عاد المستوى الى نحو 90 ألفاً، وتبلغ حالياً خسائر العملة الوطنية نحو 98% قياساً بما كان عليه سعر الصرف قبل الازمة. علماً ان سعر الصرف الثابت بين 1997 و2019 هو أحد أهم وأخطر اسباب الازمة.

تفاقم الفقر متعدّد الأبعاد

أما الفقر فاستعرّ في البلاد، واضمحلت الطبقة المتوسطة وفرزت الأزمة طبقتين إجتماعيتين بارزتين. الأولى فقيرة تتقاضى بالليرة اللبنانية واللولار، والثانية «غنية» بالدولار. ورغم عدم وجود أرقام حديثة عن نسبة الفقر في لبنان حالياً، إلا أنه بحسب تقديرات المحللين والمنظمات الدولية يعيش نحو 80% من اللبنانيين بمستويات فقر متعدد الابعاد (من الفقر المدقع الى الفقر المقبول نسبياً). وكانت اعدت إدارة الإحصاء المركزي بدعم فني من البنك الدولي وتمويل مشترك من وزارة الخارجية الهولندية مؤشر الفقر متعدد الأبعاد في لبنان للعام 2019، باستخدام مسح القوى العاملة والأحوال المعيشية للأسر على المستوى الوطني للفترة 2018-2019. وكشف المؤشر لعام 2019 أن 53.1% من جميع السكان كانوا يعانون الفقر متعدد الأبعاد. وهذا المؤشر مشتقّ من 19 مؤشراً على مستوى خمسة أبعاد هي: التعليم، الصحة، الأمن المالي، البنية التحتية الأساسية ومستويات المعيشة. وبلغت نسبة من يعيشون في فقر مدقع، حيث يكون السكان محرومين في أكثر من 50% من المؤشرات، 16.2% من عدد السكان. ويُعدّ الحرمان من التأمين الصحي (24.8%) أكثر المؤشرات مساهمةً في الفقر متعدد الأبعاد على الصعيد الوطني، يليه مستوى التحصيل الدراسي (18.3%) ثم العمل الذي تنخفض فيه معايير الأمان (9.7%). عند تجميع هذه العوامل حسب الأبعاد، فإن البعد الصحي (30.2%) أكثر العوامل التي تسهم في الحرمان، يليه التوظيف (25.8%) والتعليم (25.3%). أما البُعد المتعلق بمستويات المعيشة فيسهم بنسبة 13%، في حين يسهم بُعد البنية التحتية الأساسية بنسبة 6.%

على صعيد محافظات لبنان الثماني، تُعد عكار والبقاع الأشد فقراً، في حين تتركز في بيروت أكبر كثافة للفقر بين الأشخاص الذين شملهم مؤشر الفقر متعدد الأبعاد. بعبارة أخرى، بينما يقل احتمال أن يُعد شخص ما في بيروت فقيراً حسب هذا المؤشر، يزيد احتمال تعرض الفقراء في بيروت للمعاناة من حرمان أشد مقارنةً مع سكان المحافظات الأخرى. ويعيش حوالى ثلث الفقراء الذين شملهم المؤشر في جبل لبنان، حيث يقيم نحو 41% من السكان. ويتشابه تكوين الفقر متعدد الأبعاد إلى حد ما على مستوى المحافظات. وتسهم النسبة الأكبر- المقابلة للافتقار إلى التأمين الصحي- بما يتراوح بين 23 إلى 27.4% في معدلات الفقر العام.

حالياً ينقسم الفقر الى جزءين: هناك الفقر العادي، أي أن المواطن لا يستطيع إشباع حاجاته الغذائية الأساسية، وتبلغ نسبته في لبنان نحو 55 في المئة. وهناك مفهوم الفقر المتعدّد الأبعاد، الذي تعتمده الإسكوا والبنك الدولي، حيث تصل نسبة الفقر من خلال هذا المفهوم في لبنان الى 80 - 85%، فكل مواطن لا مدّخرات لديه يعتبر فقيراً بحسب الفقر المتعدّد الأبعاد، بينما نحن في لبنان نعتمد الفقر بمفهومه التقليدي، الذي يبلغ فقط 55%، حيث لا يكفي دخل هؤلاء المواطنين لتوفير الغذاء الكافي والصحي والسليم، وهذا يشمل 1.1 مليون نسمة يشكلون نحو 275 ألف أسرة.

أسعار المواد الغذائية

أدى الانخفاض السريع في قيمة العملة، فضلاً عن «الاختناقات» في سلسلة التوريد، إلى زيادة أسعار المواد الغذائية بشكل هائل بنسبة 483% في كانون الثاني 2022 مقارنة بالعام 2020، وظلت مرتفعة عند 332% حتى حزيران 2022. مع نفاد احتياطي البنك المركزي من العملات الأجنبية ورفع الدعم عن استيراد معظم السلع الحيوية، ارتفعت أسعار الكهرباء، والمياه، والغاز بنسبة 595% بين حزيران 2021 وحزيران 2022. وحوَّلت زيادات الأسعار المرافق الأساسية للأعمال والصحة والغذاء إلى رفاهية لا يستطيع الكثير تحمل كلفتها إلا بكميات محدودة، إن استطاعوا تحملها.

وساهم تسارع انهيار العملة الوطنية أمام الدولار وارتفاع أسعار السلع الإستهلاكية الى تفاقم معدّلات التضخم الى نسب كبيرة جعلت من لبنان يتقدّم على دول اخرى في نسبة الإرتفاعات المسجّلة. واستناداً الى إدارة الإحصاء المركزي في لبنان فإن نسب التضخّم قفزت من 2,9% في العام 2019 الى 84,9% في 2020 فنسبة 154,8% في 2021 ثم الى 171,2% في 2022. أما للعام 2023، فإن التضخم قد يتقلص اذا استمر سعر صرف الدولار على ثباته ولم يتورّط لبنان أكثر في الحرب الدائرة في المنطقة حالياً، بسبب استقرار سعر صرف الدولار عند 89 ألف ليرة منذ آذار ولغاية اليوم. وسجّل التضخم في آب أقلّ نسبة ارتفاع وهي 0.9% على صعيد شهري مقارنة مع تموز، وعلى صعيد سنوي سجل 229%. كل تلك المؤشرات المذكورة آنفاً جرفت معها نظام الدفع الذي كان معتمداً سابقاً وهو الـcashless، فحلّ محلّه الإقتصاد النقدي الذي فاقم عمليات تبييض الأموال والتهرب الضريبي والتهريب، عدا عن دولرة الإقتصاد شيئاً فشيئاً لدرجة أن الدولة اللبنانية بدأت تزيد تحصيل ايراداتها بالعملة الصعبة.

تهاوي الناتج المحلي الإجمالي

وكان من نتائج الأزمة الإقتصادية ايضاً، تراجع قيمة إجمالي الناتج المحلي في لبنان من نحو 52 مليار دولار في العام 2019 الى 33,38 مليار دولار في 2021 و 21.8 مليار دولار في 2022 مسجّلاً انكماشاً بنسبة 58.1% وهو أشدّ انكماش يعانيه اي اقتصاد في العالم منذ عشرات السنين. ومن المتوقّع بحسب تقديرات البنك الدولي في أيار الماضي أن يسجّل الناتج المحلّي في لبنان، لعام 2023 نحو 18 مليار دولار اي بتراجع بنسبة 65% عن العام 2019. علماً أن البنك الدولي يتوقع أن ينمو الناتج المحلي الإجمالي في لبنان بنسبة 2.5% في العام 2023، إذا تحسّنت الظروف الاقتصادية والسياسية في البلاد، وتم تطبيق

إصلاحات ضرورية لمعالجة الأزمة المالية والاجتماعية. ومع ذلك، فإن هذا التوقع يحمل درجة عالية من الغموض والمخاطر، نظراً للتحديات الهائلة التي تواجه لبنان.

أسعار المحروقات

سجّلت أسعار المحروقات منذ العام 2019 الى اليوم إرتفاعات قياسية وغير مسبوقة (بالليرة) بلغت 66.32 مرة اذ كان سعر صفيحة البنزين 25100 ليرة لبنانية واصبحت اليوم بقيمة 1,658 مليون ليرة وذلك تأثراً بانهيار سعر صرف الليرة. أما المازوت بدوره فسجّل ارتفاعات تاريخية اذ زاد سعر الصفيحة من 17900 ليرة الى 1,719 مليون ليرة أي بارتفاع 100 مرة.

أسعار الخبز

وفيما كان سعر ربطة الخبز بقيمة 1500 ليرة في العام 2019، بدأ سعرها يرتفع تدريجياً مع رفع الدعم عن المواد الأولية وفي موازاة تدهور سعر صرف الليرة ووصل سعرها حالياً الى 47 ألف ليرة نتيجة ارتفاع سعر طن الطحين، علماً أن الطحين لا يزال مدعوماً بقرض من البنك الدولي. وبذلك يكون سعر ربطة الخبز العربي ارتفعت 31 مرةّ.

الحدّ الأدنى للأجور

الحدّ الأدنى للأجور تآكل بدوره، كان 675 ألف ليرة أي ما يعادل 450 دولاراً في العام 2019 الى 9 ملايين ليرة في 2023 أي ما يعادل 100 دولار بانخفاض بقيمة 350 دولاراً وما نسبته 77 في المئة.

نسبة البطالة نحو الإرتفاع

أدت الأزمة المالية والإقتصادية الى لجوء أرباب العمل والمصارف الى الإستغناء عن الموظفين العاملين لديهم لتخفيف الأكلاف التشغيلية خصوصاً وأن عدداً كبيراً عمد الى إغلاق مؤسسته. وكذلك الأمر بالنسبة

الى المصارف التي قامت بإقفال فروع لها وصرف آلاف الموظفين. هذا الواقع زاد من نسبة البطالة التي كانت تشكّل في فترة 2018- 2019 نسبة 11.4% وارتفعت إلى 29.6% في كانون الثاني 2022، مما يشير إلى أن ما يقارب ثلث القوى العاملة الناشطة كانت عاطلة عن العمل في كانون الثاني2022 إستناداً الى مسح أجرته إدارة الإحصاء المركزي في لبنان ومنظمة العمل الدولية للقوى العاملة في لبنان وأعلنت عنه في أيار 2022. وقد كانت نسبة النساء العاطلات عن العمل أكثر من الرجال، حيث بلغ معدل بطالة النساء 32.7% مقارنة بمعدل الرجال 28.4%، في حين بلغ معدل الشباب 47.8% ضعف معدل البالغين 25.6%.

في المقابل تضاءلت نسبة التوظيف من عدد السكان 43,3% في العام 2019 الى 30,6% في العام 2022 إستناداً الى التقرير نفسه.

جابر: الدين العام انخفض كثيراً... ولكن!

إعتبر الخبير الإقتصادي أحمد جابر خلال حديثه الى «نداء الوطن» أنه من الواضح من مجريات الأمور وغياب المعالجات الحقيقية ووضع إدارة للأزمة من خلال تخطيط لمواجهتها طوال فترة الأربع سنوات، انه ليس هناك من قعر. فكل المؤشرات السلبية تدلّ على أننا ننخفض لكننا لم نتمكّن من فرملة الإنهيار الذي لا حدود له، ووضع إشارة stop لاستعادة عافيتنا مجدّداً.

فمحرّكات بعض القطاعات تعمل في لبنان، لأن الأزمات تولد معها بعض الفرص. قطاعات استفادت من الأزمة منها القطاعات الغذائية، والسياحية. فالأخيرة حقّقت ايرادات بقيمة تتراوح بين 6 و7 مليارات دولار هذه السنة، كما أن تحويلات المغتربين بلغت 6.5 مليارات دولار في 2022، ولا تزال تحافظ على قيمتها في العام الجاري، فشكّلت كل تلك الإيجابيات مصدر قوة للإقتصاد.

إلى ذلك أوضح جابر أن «حجم الدين الذي كان يعادل 100 مليار دولار (عندما كان سعر الصرف الرسمي إزاء الدولار 1500 ليرة لبنانية)، تدحرج بعد الأزمة فانخفضت قيمته اليوم الى نحو 4 مليارات دولار وفق سعر صرف الدولار الحالي. دفترياً تراجعت قيمة الدين الداخلي الى مليار دولار، أما الـ40 ملياراً المتبقية، ومعظمها من سندات اليوروبوندز، فباتت تعادل الـ3 مليارات دولار بحسب قيمتها السوقية.«

وعرّج جابر على الوضع الإقتصادي عموماً، وقال: «لم نستطع لا خلال تواجد حكومات ورئيس جمهورية في السابق ولا خلال الوقت الراهن في ظل غياب سدّة الرئاسة ووجود حكومة تصريف أعمال، من إعادة هيكلة المصارف او إعداد خطة لاستعادة المودعين اموالهم أو تحسين المالية العامة. حتى الموازنة العامة لم نستطع إعدادها بطريقة شفافة وواضحة تحاكي المرحلة الراهنة التي يمرّ بها لبنان.

شيخاني: لا يزال لدينا إحتياطي إلزامي وذهب

بدوره رأى الخبير المالي والإقتصادي نيكولا شيخاني أننا «لم نصل الى القعر، بسبب وجود إحتياطي في مصرف لبنان (ويبلغ 8,4 مليارات دولار) ووجود إحتياطي من الذهب (286 مليون طن). لكن طالما ليس لدينا قطاع مصرفي والبلد مدولر بنسبة عالية جداً فاننا نواجه مشكلة كبيرة، ولا بد اليوم من التفكير بخطة نقدية جديدة وخطة تعافٍ جديدة وإعادة هيكلة القطاع المصرفي». لافتاً الى أنه «حان الوقت لأن تقوم الدولة بالإصلاحات اللازمة المطلوبة من صندوق النقد الدولي لتستطيع تغيير المسار واستعادة العجلة الإقتصادية دورتها، خصوصاً مع قرع طبول الحرب.«

فالإقتصاد اللبناني برأي شيخاني لا يتحمل حروباً، واذا قاربنا الوضع اليوم مع الحرب الإسرائيلية على لبنان التي حصلت في العام 2006 حين تمّ تدمير البنية التحتية، كان وقتها الإقتصاد اللبناني مزدهراً فاستطعنا تجاوز تلك المرحلة. أما اليوم فيختلف الوضع، فليس لدينا اقتصاد ولا تجارة ولا كهرباء ولا مياه، ونتائج الحرب ستكون خطيرة جداً على الساحة الداخلية.

تكريس الإقتصاد النقدي

ساهَمَ انسداد الأفق السياسي وعدم الجدية في التفاوض مع صندوق النقد واستمرار عدم ضبط الحدود في تكريس الاقتصاد النقدي الذي يمنع تتبع حركة الأموال والكشف عن مصدرها. بالإضافة إلى مساوئه الكبيرة على مستوى سمعة لبنان وتصنيفه، يمنع الاقتصاد النقدي وعدم مرور العمليات عبر المصارف أي تحديث دقيق للمؤشرات الاقتصادية كما يُبقي ميزان المدفوعات وبالتالي الموازنة والسياسة الماليَّة خارج الخدمة. قد تكون بعض القطاعات قد سجَّلَت تحسُّناً ظرفياً أو مستداماً إلا أن العلم يستند إلى بيانات البلدان لاحتساب النمو وليس إلى ما يتسنى له جمعه من الدويلات والمزارع في كل بلد. لا يمكن اعتماد الأرقام المتداولة

على أنها تعكس حقيقة واقع الاقتصاد. انطلاقاً من توصيفنا وتحليلنا لأسباب الأزمة، تحَسُّن المؤشرات الاقتصادية رهنٌ بإنجاز حلّ سياسي يُعيد لبنان دولة تَضُمُّ جميع ابنائها خلف راية القانون والعدالة والشرعية الواحدة. عندها فقط يمكن الكلام عن خطة اقتصادية وإعادة هيكلة للمصارف وسياسة مالية للدولة.

تحسّن المؤشرات يتطلب حلّاً سياسيّاً

تَحَسُّن المؤشرات الإقتصادية لَن يكون نتيجةً انطلاق عَجَلَة القطاعات الإنتاجية، بل نتيجة حلّ سياسي يؤمن استعادة الثقة بلبنان الدولة والمؤسسات والعدالة وينتج عنه استعادة الثقة بالقطاع المصرفي مما يعيد لبنان الى الخريطة الاستثماريَّة. لَم يَصِل لبنان إلى القعر بعد، فالقعر مرادف لتبدد الهوية والاسم والعلم. طريق الحلّ لا يزال سالكاً وإن أصبح أكثر وعورة مع مرور الوقت. لبنان بحاجة لانعطافة سياسية تأخذه نحو سطح الأرض. فيوم تنبأ أحدهم بجهنم كنا هناك بالفعل إلا أنه هو «لم يكن يعلم». الكلام اليوم ليس في الاقتصاد بل في السياسة وهي الخصم والحَكَم. إن لم تأت السياسة بحلّ فلن يكون هناك حلّ. علاج النتائج لن يَعدو كونه من قَبيل المُسَكّنات.

البداية لا بُدَّ أن تكون بملء الفراغ بنساء ورجال دولة في إطارعقد وطني يجمع اللبنانيين، كل اللبنانيين حول الدولة وإلا ستشبه المئوية الثانية سابقتها !

- **نافذة على فكر كمال جنبلاط:**

آراء ومواقف:

- **اطفال اليوم قادة الغد**

كلمة الصغار الاطفال لها رنّة حلاوة في اذن القلب وخيال الوجدان ، ذلك لان معظمنا له ولد او اكثر، هم بالنسبة اليه هذا الصدى العميق المتجسد لألطف آماله ولأطهر ديباجة حبه .

وكم كنا نود في لبنان ان يتركّز اهتمامنا بالطفل والعناية بتربيته على النقاط الاساسية التي تؤلف جوهر ما يتجلّى عليه الطفل من نقاوة وعفوية صادقة ورؤى غير متعلقة بالوجود والوانه ، وندرك ان تربية الانسان كل لا يتجزأ : عقله، عواطفه، نزعاته، حواسه، جسده، وان نعطي حصة للتهذيب والتوجيه الاجتماعي والوطني ، اي ان نربي الولد الانسان تربية حضارية منسجمة كاملة .

انني كرجل سياسي، لابد ان اغتبط بفكرة قيام المعاهد العلمانية لانها الوحيدة ربما ، التي ستمكّن اللبنانيين من ان يكون لهم تفكير واحد، واهداف في الحياة المشتركة واحدة وشعور عام مماثل... وقد تمكنهم هذه المعاهد من النقاش الحر، ومن الفصل في نفوسهم بين الدين والدولة ، اي بين ما لقيصر وبين ما الله.

ولعل معظم جهدنا اليوم يجب ان يركّز على هؤلاء الصغار... فان طالبنا بحق كل مواطن في العلم ، في السكن، في العيش الفاضل ، في الضمانات الاجتماعية ، في العمل ، في التقدم، في تبني روح النضال ، في تفجّر معادن القيادة المخلصة المسؤولة للجيل الجديد ، فاننا نفكر بهم على الدوام ، فالكبار سيمرون كما يمر السحاب ولكن غرس بذور الافكار وطمر حبوب النضال لأجل القوة المعنوية ، لأجل الفضيلة، لأجل الحرية ، لأجل الوطن ، لأجل الحياة كما يجب ان نحيا الحياة . كل هذه البذور التي استبطنت العقول والقلوب في لبناننا الحبيب تنتظر اليوم في عزلة التراب ، في صمت الخفا، وفي آلام الظلمة ونضال المجاهدة، ان تتحطم حولها القشرة ، وان تخرج النبتة الخضراء من جوفها الى النور، لكي تكللها فيما بعد السنابل الذهبية . ونحن ننتظر في وله الخاشعين ان يأتي عمال للحقل ليحصدوا هذا الحقل... سنابله عديدة ويعوزنا عمال كثيرون.

يعوزنا قادة... يعوزنا مواطنون صالحون ... يعوزنا رجال يؤمنون بقيمة الحق وبقوة الحق وغلبته.

وجلّ ما يمكننا طلبه من الجيل الجديد : كافحوا وناضلوا واعلموا جميعاً ان عليكم واجباً لا يمكنكم التهرب منه:

1- ان تهيئوا انفسكم لدور القيادة في اية رتبية تكونون.
2- ان تعدوا انفسكم للنضال كمواطنين يريدون ان يحولوا هذا الاتحاد الفدرالي المعيب لطوائف سياسية ذات طابع قبلي الى وطن حقيقي نستطيع ان نحبه وان نستظله. وان يحولوا هذه الدولة الى مؤسسة علمانية .

(المرجع: مقال لكمال جنبلاط بعنوان حاجتنا الى قادة نشرته جريدة الانباء في 1960/7/9، ورد في الصفحة 25 من كتابه "تمنياتي لانسان الغد")

- **ازمة التعليم الحديث**

اجتماعكم اليوم هو دلالة على شعوركم بالازمة التي يمرّ بها التعليم الحديث، ليس هنا في لبنان فقط بل في العالم كله ، تتجه التطورات التي احدثتها تطبيقات التكنولوجيا الحديثة في حياة الانسان والتبدلات التي طرأت على الحضارة ، ولذا ننصح بقراءة ثلاثة كتب رئيسية ترشدكم الى صميم القضية التي بدأنا نواجهها في لبنان ، وسبق لدول ومجتمعات ما بعد الصناعية ان واجهتها ولاتزال تعاني صعوباتها وظروفها الحياتية ، او احياناً كثيرة مآسيها:

1- كتاب "الانسان ذلك المجهول" للدكتور الكسيس كاريل
2- كتاب "صدمة المستقبل" للألفين توفلر

3- كتاب "سنة الالفين لهرمان كهن وانطوني فينيس

فتظهر لكم آنذاك التأثيرات غير السليمة لتطبيق التكنولوجيا في حياة الانسان المعاصر. وان العصر الحضاري الذي نعايشه ليس هو في اي حال جيل السعادة الموعودن به بل هو نقيض ذلك تماماً لان فيه اخذت تنتشر وتسيطر عناصر القلق واليأس والتخمة والانحلال الصحي والمعنوي بشكل مفجع واسع لم يشهد له التاريخ مثيلا، وذلك يعود لعدم احترازنا في اتخاذ التدابير الضرورية للتمتع بالمنافع ومآثر العصر التكنولوجي دون الوقوع اسرى في مهاوي مظلمة والارتباك باتجاهاته المنحرفة على كل الاصعدة. فمن الطعام وحماية البيئة وصيانة الطبيعة الخارجية ، حتى صيانة عيش الانسان والحفاظ على اعصابه ونفسيته وصحته الجسدية والفكرية .

ولابد ان نشهد انعكاسات هذه الموجة الكارثة المادية من الحضارة على حياة الطالب ذاته وعلى مستقبله.
انني لا اغبط جيلكم على ما ستواجهونه من انجذابات وعقبات وصعاب ، ولا على ما سيعترض طريقكم المعيشي، قبل ان تتصحح مناهج هذه الدنيا ، ونتحرر من الليبرالية الفوضوية في كل شيء وينعتق الانسان ، وهو اليوم عبد المخترعات وعبد منهج الآلة لسلطانه السليم.
(المرجع: رسالة المعلم كمال جنبلاط الى المؤتمر الخامس لطلاب الحزب التقدمي الاشتراكي الذي عقد في مركز الحزب الرئيسي في 1972/11/19، ووردت في كتابه "تمنياتي لانسان الغد" ص. 59)

من اقواله:

- **الحضارة التقنية القائمة ليست بحضارة**

مع انحدار وتدني القيم المعنوية ، لم يعد للحضارة مفهوم سوى الاثراء والتنعّم المادي وفرض سلطة المال ، وتتميم ما في زوايا النفس من نزوات ، والتغيير والتبديل المستمر في اغراض الاستهلاك وخلق الجديد المتجدد كل يوم على الدوام...

وكأن الانسان اصبح عبداً لما يبصر ، ولما يسمع ، ولما يشمّ، ولما يتذوّق، ولما ينحط به ولما يتلهّى. ففي يده قيد، وعلى رجله قيد، وعلى لسانه قيد، وعلى جوارحه وعلى افكاره وعواطفه قيود... لان الحضارة القائمة قد خلقت لمختلف نشاطاته الفكرية والجسدية قوالب واطارات واغراض يتزايد عددها كل يوم، بل في كل ساعة. والناس في قشور حواسهم ممعنون منصرفون لاهون ، ولا يفطنون للحقيقة ان السعادة هي فيهم وليست فيما تبتدعه لهم الآلة من حاجات وتقدمه لهم من اغراض... وانهم عبثاً في النماذج يفتشون.

وفي الحقيقة قليلاً ما شاهد البشر على مر التاريخ عبودية اقوى واخطر واشد رباطاً للعقول وتأثيراً في النفوس من عبودية العصر القائم. والخطر في ذلك ان الناس ، في حركة سعيهم المستمر وراء الاغراض الحضارية الجديدة ، لا يفطنون بداهة الى ما هم عليه من تعام ومن استرقاق نفسي يزيد في كل يوم تنزّلا

في طيّات اللاوعي وفي عادات الحياة اليومية ... فلا يستيقظون الا عندما يوافيهم موكب الالم لما انصرفوا عنه واليه او عندما تقع الكارثة.

(المرجع: مقال لكمال جنبلاط نشرته جريدة الانباء في 1954/5/1 ورد في الصفحة 115 من كتابه "تمنياتي لانسان الغد")

نداء الى الشعوب والدول العربية والشرقية

في هذا الجو الدولي المضطرب الذي تزداد فيه موجة الخوف المتبادل قوة وامتداداً، والذي بلغت فيه هستيريا الحرب ذروتها، فأضحى السلم العالمي في خطر متصل نتيجة تسلّح امتين جبارتين تتنازعان السيادة على العالم وتسخيرها لقوة تدميرية هائلة ستؤدي حتماً، بحال انطلاقها، لكارثة عالمية لم يسبق لها مثيل في التاريخ.

وتأكيداً مجدداً، لفكرة الحزب التقدمي الاشتراكي ، الرامية الى انشاء قوة سياسية ثالثة للدول والشعوب المحبة للسلام في العالم للحؤول دون انتشار موجة الخوف وتحوّلها الى نزاع مسلح بين الدول الكبرى .

وتأييداً لأصوات المخلصين جميعاً ولإرادة الشعوب التي تحملت ويلات الحرب دون فائدة ، فبدأت تشعر جميعها بأن لا سبيل لتجنب الكارثة التي تهدد العالم الا بتأليف قوة ثالثة تحد من تطرّف وغلوّ الفريقين المتنازعين فتمهد السبل بينهما لتطبيق حلول سلمية وتعود الطمأنينة الى نفوس البشر.

نناشد جميع الشعوب والحكومات العربية تأليف نواة القوة الثالثة المسالمة في العالم . ونأمل من الشعوب والدول العربية ان لا تخون قضية السلام العالمي ، وان تتحسس اهمية الدور الذي انتدبت اليه ، وان تسعى جاهدة للاضطلاع بالرسالة الدولية العالمية التي تؤهلها لها الاوضاع القائمة... وقد تكون من مهمات القدر.

(المرجع: كتاب كمال جنبلاط "دعوة الى الوطن عبر مؤتمرات ولقاءات ومواقف" الجزء الاول ص. 26)

مطالب ومشاريع اصلاحية

نهج جديد للتعليم في لبنان

في رسالة له وجهها كمال جنبلاط لطلاب الحزب التقدمي الاشتراكي في مؤتمرهم الخامس الذي عقد بتاريخ 19 تشرين الثاني 1972 حول ازمة التعليم الحديث اعلن :

"انطلاقاً مما ورد في تقرير منظمة الاونسكو الاخير ، حول فشل المدارس الرسمية وانعكاسات هذا الفشل ازمات في حياة المجتمعات. ومن ضمن الاسباب التي ادت الى هذا الفشل عدم التوافق بين المعلم وبين التلميذ، وعدم قيام علاقة انسانية بين الطالب والمعلم ، فالتعليم المحض لا يمكن ان ينفصل في ذهن الطالب

عن اقتباسه لكل ما يكون عليه المعلم من تربية ومن صفات ومن توجهات معنوية وفكرية . اذا ادركنا هذه الحقائق ندرك اهمية التعليم الذي يجب ان لا ينفصل عن التربية ، خصوصاً بالنسبة لجيلنا ولمجتمعنا ولحضارتنا ولمصير الانسان. ونحن في العالم المعاصر وفي لبنان ، جعلنا معظم الاحيان التعليم يجري دون اي مفهوم للتربية . ولتصحيح المسار واعتماد نهج جديد للتعليم العام في لبنان . نشير الى ضرورة تحقيق ما يلي:

1- ضرورة تطبيق مبدأ التوافق بين التلميذ والمعلم ما امكن.
2- ادخال الفحص التقني والنفسي لطالبي امتهان التدريس تقديراً لكفاءاتهم النفسية والمعنوية .
3- اعادة التعليم الى مفهوم كونه رسالة لا وظيفة تعيّش.
4- توسيع المعاهد التحضيرية لسلك التعليم الصحيحين في آن معاً.
5- اعتماد الطريقة السمعية البصرية وتعميمها في كل المدارس وعلى المراحل تسهيلاً لتلقين العلم.
6- اعتماد مبدأ عرض الموضوع، تم المناقشة وطرح الاسئلة والاجوبة عليها لأجل تعميق فهم الطالب وفهم المعلم ايضاً : لأن التعليم عملية اكتساب مشترك بين المعلم والتلميذ."

- **علوم وتكنولوجيا: موجة من الصور ومقاطع الفيديو الزائفة تجتاح "طوفان الأقصى" – جريدة الشرق الاوسط – 2023/10/11**

في العصر الرقمي الذي نعيشه اليوم، لا يمكن الاستهانة بقوة العناصر المرئية في تشكيل وسرد القصص والأخبار. ومنذ بدء عملية «طوفان الأقصى» التي تشهد تصعيداً كبيراً، يستمر طوفان الصور ومقاطع الفيديو على منصات التواصل الاجتماعي، التي توثقها كاميرات المراسلين في الغالب، وأخرى يوثقها المدنيون بكاميرات هواتفهم الشخصية.

لكن ليس كل ما يتدفق من مواد هو حقيقي؛ بل قد تظهر صور ومقاطع فيديو مزيفة تؤدي إلى تضليل المشاهد، حتى وسائل الإعلام أحياناً.

من حسابات زائفة قد تنتحل شخصية صحافيين، إلى مشاهد من ألعاب فيديو حربية تُنشر على أنها حقيقية، كلها تضع منصات التواصل الاجتماعي أمام صعوبات لاحتواء موجة من المعلومات المضللة حول الحرب الدائرة بين إسرائيل وغزة.

الأخبار الكاذبة يمكن أن تؤدي إلى تضخيم الأحداث على الأرض أو تحريفها تماماً وتغيير الرأي العام (شاترستوك(

سيل من الخداع

يقول باحثون في مجال التحقق من المعلومات المضللة: إن مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي يشاهدون كماً كبيراً من صور الحرب الزائفة، ومقاطع فيديو قديمة من سوريا أعيد نشرها لتبدو كأنها مصورة في غزة، ولقطات من ألعاب فيديو يتم تمريرها على أنها مشاهد من هجوم حركة «حماس.«

على سبيل المثال، انتشرت صورة على الإنترنت يُزعم أنها تظهر جنوداً إسرائيليين أَسَرتهم حركة «حماس»، إلا أن صحافيي خدمة تقصّي صحّة الأخبار في وكالة «الصحافة الفرنسية» وجدوا أن الصورة التُقطت عام 2022 خلال تدريب عسكري في غزة.

هذه الصورة ملتقطة عام 2022 خلال مناورة في غزة وليست لجنود إسرائيليين أَسَرتهم «حماس» خلال عملية «طوفان الأقصى» (أ.ف.ب(

وفي مثال آخر، انتشر مقطع فيديو على نطاق واسع، ولأكثر من مليون مرة على وسائل التواصل الاجتماعي، يظهر فيه رجل فلسطيني ملثم يطلق النار على طائرة مروحية إسرائيلية، والتي تسقط بعد ذلك. تم الكشف عن أن الفيديو مزيف، وقد تم إنشاؤه باستخدام تقنية «التلاعب» بعد أن دمجت لقطات من لعبة الفيديو «أرما 3» مع لقطات من الحرب في غزة، بعد ملاحظة وجود عدد من العلامات تشمل أشياء غير منطقية فيه، مثل عدم حدوث تفاعل بين الطيار وإطلاق النار، واختلافات في جودة الفيديو.

فيديو مزيف آخر تم اكتشافه من قبل موقع «FactCheck.org» يزعم أن مجموعة من الناس يهاجمون امرأة إسرائيلية، وأن تصويره تم في غزة. لكن تبيَّن من خلال التحقيق أن التصوير حصل في غواتيمالا لحملة إعلانية عام 2015. وبعد تداوله على نطاق واسع على وسائل التواصل الاجتماعي، لاحظ موقع «FactCheck.org»وجود عدد من العلامات التي تشير إلى إنشائه باستخدام تقنية التلاعب بالفيديو، وعدم وجود رد فعل من المرأة التي تعرضت للهجوم، واختلافات في جودة الفيديو أيضاً.

وسائل التواصل والمعلومات الحقيقية

يلجأ الناس في أوقات الأزمات والحروب والكوارث الطبيعية إلى منصات التواصل الاجتماعي؛ للحصول على المعلومات؛ حيث يعد الحصول عليها أمراً سهلاً وسريعاً ومجانياً. قد يفتح ذلك شهية المخادعين الذين ينشرون الأكاذيب والكراهية بحثاً عن التفاعل والمتابعين، إضافة إلى الخوارزميات التي تنشر هذا المحتوى المثير للقلق، ما يطرح سؤالاً عن كون وسائل التواصل الاجتماعي مكاناً موثوقاً للحصول على المعلومات.

يقول أحمد الشيخ، خبير الدور السياسي لمنصات التواصل الاجتماعي، في حديث لـ«الشرق الأوسط» من لندن: «إنه لا يمكن اعتبار وسائل التواصل الاجتماعي مصدراً للأخبار؛ بل هي وسيلة لنشر المصادر» التي قد تكون موثوقة أو غير موثوقة. ويعتبر أن دور المستخدم يكمن في اختيار المصادر الموثوق بها. أما بالنسبة لنقل الأحداث المباشرة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يقول أحمد الشيخ: إن ذلك قد يجعل المصدر موثوقاً «للمدة التي يتم فيها نقل الحدث»، لكن لا يجعله مصدراً للحدث بشكل عام. وهنا يظهر جانب آخر من مشاكل التواصل الاجتماعي؛ حيث إنها تركز على جزء من الحدث وليس على الحدث كله، بحكم توجهات الناقل السياسية أو الاجتماعية، أو إمكاناته المادية واللوجستية، ما يعني عدم اعتداده مصدراً لنقل الأخبار.

التحقق من المعلومات

ما يزيد الطين بلة، هو أن منصات التواصل الاجتماعي تبدو كأنها تتخلى عن جهودها الرامية إلى إبراز المعلومات الجيّدة أو الحقيقية، وخصوصاً مع عمليات تسريح موظفين، وخفض التكاليف التي طالت فرق الأمن والسلامة، ما يعيق قدرتها على التعامل مع هذه الفوضى، وخصوصاً وقت الأزمات. وما يفاقم المشكلة -حسب مراقبين- أنه مثلاً في منصة «إكس» المملوكة لإيلون ماسك، يوجد عدد كبير من الإجراءات المثيرة للجدل، كإعادة تفعيل حسابات تروج لمؤامرات زائفة، ووضع برنامج لمشاركة عائدات الإعلانات مع صانعي المحتوى، ما يحفّز البحث عن التفاعل بدلاً من توخي الدقة.

يعتبر أحمد الشيخ، خبير الدور السياسي لمنصات التواصل الاجتماعي، في حديثه لـ«الشرق الأوسط»، أن «إكس» كغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي تعيش فوضى توثيق الحسابات بالعلامة الزرقاء؛ حيث كانت في السابق تعتبر الحسابات الموثقة -نوعاً ما- مصدراً للخبر. لكن الآن يمكن لأي شخص توثيق حسابه مقابل مبلغ مالي قليل (8 دولارات) ما أدى إلى سيل من الأخبار الزائفة التي تؤثر على المستخدمين الذين لا يمكن أن يثقوا غالباً في تلك العلامات الزرقاء، واعتبارها تمثل جهات رسمية أو شخصيات حقيقية.

الملياردير الأميركي إيلون ماسك صاحب منصة «إكس» (أ.ف.ب(

آثار التزييف والتضليل

في الوقت الذي يكون من الصعب فيه إحصاء الآثار السلبية الناجمة عن المعلومات المضللة في أثناء الحروب والكوارث، يمكن أن تؤدي إلى تضخيم الأحداث على الأرض أو تحريفها تماماً. كما قد ينتج عنها تحريف الرأي العام، وصعوبة فهم الأطراف المحايدة للوضع الفعلي، واستنتاج تحليلات أو تدخلات خاطئة. ويعتبر البعض أنه من خلال الأدوات الرقمية المتاحة لها، يمكن للأحزاب استخدام المحتوى المزيف سلاحاً للدعاية، وتعميق الانقسامات، وإعاقة عمليات السلام. والأخطر من ذلك هو ما قد يتحمله المدنيون الذين غالباً ما يقعون في مرمى النيران.

هذا بالإضافة إلى أن وطأة ردود الفعل على التقارير الكاذبة، وما قد تثيره الصور ومقاطع الفيديو من مشاعر، يمكن أن يدفعا الأفراد نحو آراء أو أفعال متطرفة. وغالباً ما يقع هؤلاء ضحية للتحيز؛ حيث يعتقدون بالمعلومات التي تتوافق مع وجهات نظرهم. ويمكن للمحتوى المزيف أن يعزز هذه التحيزات، ما يزيد من ترسيخ الانقسامات.

يتم إنتاج فيديوهات مزيفة باستخدام تقنية «التلاعب» ودمج لقطات من أحداث سابقة أو ألعاب إلكترونية (شاترستوك(

ما الحل؟

ليس هناك جواب واضح لذلك، أو عملية حسابية متوفرة تساعد مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي. لكن خبير الدور السياسي لمنصات التواصل الاجتماعي، أحمد الشيخ، يقول لـ«الشرق الأوسط»: إن أبسط ما يمكن أن يقوم به المستخدم هو «اللجوء إلى المصادر الموثوقة، مثل حسابات تمثل وزارات الصحة، أو منظمات رسمية، أو وزارات الخارجية، وبالطبع وسائل الإعلام الكبرى ووكالات الأنباء.«

كما يمكن تطوير أدوات للتحقق من صحة المعلومات، تمكّن الذكاء الاصطناعي من التعرف على المضللة منها، وتحديد مقاطع الفيديو المزيفة، أو استخدام خاصية البحث العكسي التي توفرها «غوغل»؛ لإيجاد مصدر صورة أو فيديو ما. كما يساعد إنشاء وحدات متخصصة في التحقق من صحة المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي، أو المؤسسات الإخبارية التي تستطيع العمل على إزالة المعلومات المضللة ونشر تلك الصحيحة.

إضافة إلى ذلك، يعدّ تثقيف المستخدمين حول كيفية التحقق من صحة المعلومات على وسائل التواصل الاجتماعي أمراً لا يقل أهمية، عبر نشر مقاطع الفيديو التعليمية والمقالات التعريفية. والأهم أيضاً أن يكون المستخدمون أنفسهم على دراية بالمخاطر المرتبطة بمشاركتهم للمعلومات المضللة؛ حيث يمكن أن يؤدي ذلك إلى تفاقم التوترات ونشر الكراهيَة.

- **صحة وغذاء: آلام الظهر: الأسباب والوقاية – جريدة الشرق الاوسط – 2023/9/28**

آلام الظهر من المشكلات الطبية الشائعة في العالم بشكل عام، والأكثر شيوعاً في الولايات المتحدة. ويمكن أن يتعرض أي شخص للمعاناة من آلام الظهر، وسوف يعاني الجميع تقريباً من آلام الظهر في مرحلة ما من حياتهم.

آلام الظهر

يعدّ ألم الظهر أكثر آلام الجسم شيوعاً على الإطلاق، حيث يعاني، يومياً، نحو اثنين في المائة من الناس من إعاقة بسبب آلام الظهر، مسببة عدم القدرة على أداء المهام اليومية. في الولايات المتحدة وحدها يعاني ما بين 80 و90 في المائة من الأشخاص من آلام الظهر في مرحلة ما من حياتهم.

قد يبدأ ألم الظهر خفيفاً مسبباً بعض الإزعاج، وقد يتطور ليصبح سيئاً للغاية لدرجة أنه لا يطاق، مكدراً الحياة الطبيعية، ومتسبباً في التغيب عن العمل.

وهناك كثير من الأسباب المحتملة لألم الظهر، ومن الحكمة مراجعة مقدم الرعاية الصحية لمعرفة السبب وأخذ العلاج بدلاً من التخمين ومحاولات الاكتشاف الذاتي، فقد يكون وراءه سبب شائع، مثل إجهاد العضلات، أو قد تكون هناك حالة كامنة مثل حصوات الكلى أو الانزلاق الغضروفي أو التهاب بطانة الرحم لدى النساء.

ويختلف العلاج اعتماداً على السبب والأعراض، وغالباً ما يكون هناك كثير من العوامل المساهمة. ومع ذلك، هناك خطوات يمكن اتخاذها لتحسين جودة الصحة وتقليل احتمالات الإصابة بألم الظهر المزمن أو طويل الأمد.

ووفقاً لـ«المعهد الوطني لالتهاب المفاصل والأمراض العضلية الهيكلية والجلدية» التابع لـ«المعاهد الوطنية للصحة«(NIH) ، فإن ألم الظهر هو السبب الثاني الأكثر شيوعاً لزيارة مقدمي الرعاية الصحية (بعد نزلات البرد مباشرة.(

البروفيسور محمد ملحم عروس

أنواع آلام الظهر

وفقاً لـ«كليفلاند كلينيك»، تصنَّف آلام الظهر بطرق عدة من قبل المختصين الطبيين، فمن خلال موقع الألم، يمكنك وصف آلم الظهر بأنه: ألم في الجزء العلوي أو الأوسط أو السفلي من الظهر على الجانب الأيسر أو الأوسط أو الجانب الأيمن. يمكن أيضاً تحديد أنواع مختلفة من الألم لمقدم الرعاية الصحية مثل: ألم خفيف، أو متوسط، أو شديد. قد يكون الألم كطعنة حادة، أو ألماً غير محدد.

كما يمكن تصنيف ألم الظهر وفق مدة استمراره، فيمكن أن يستمر ألم الظهر يوماً أو بضعة أسابيع أو أشهراً أو مدى الحياة، وقد يوصف بأنه نوبة حادة (في شكل نوبة مفاجئة وقصيرة، وغالباً ما تكون مرتبطة بإصابة) أو ألم مزمن/ مستمر، يعني أنه مستمر لما بين 3 و6 أشهر.

عوامل خطر الإصابة

من هو المعرض لخطر آلام الظهر؟ هناك عوامل عدة تزيد من خطر الإصابة بألم الظهر، ويمكن أن تشمل التالي:

*مستوى اللياقة البدنية: آلام الظهر أكثر شيوعاً بين الأشخاص الذين لا يتمتعون بلياقة بدنية. على سبيل المثال، قد لا تدعم عضلات الظهر والمعدة الضعيفة العمود الفقري بشكل صحيح (القوة الأساسية). من الوارد أيضاً أن تكون آلام الظهر أكثر احتمالاً إذا كنت تمارس التمارين الرياضية بجهد شديد بعد عدم النشاط لفترة (المبالغة في ذلك.(

*زيادة الوزن: اتباع نظام غذائي غني بالسعرات الحرارية والدهون، بالإضافة إلى نمط حياة غير نشط، يمكن أن يؤديا إلى السمنة التي يمكنها أن تضع ضغطاً زائداً على الظهر.

*عوامل الخطر المرتبطة بالوظيفة: الوظائف التي تتطلب رفع أشياء ثقيلة، أو الدفع، أو السحب، أو الالتواء، يمكن أن تؤدي إلى إصابة الظهر. قد تلعب الوظيفة المكتبية أيضاً دوراً، خصوصاً إذا كانت وضعيتك سيئة أو تجلس طوال اليوم على كرسي غير مريح.

*مستوى التوتر: إذا كنت تعاني من قلة النوم أو الاكتئاب أو القلق بشكل مزمن، فقد تكون آلام الظهر أكثر تكراراً وأكثر شدة.

*الوراثة: تلعب الوراثة دوراً في بعض الاضطرابات التي تسبب آلام الظهر.

*العمر: كلما زاد العمر، زادت احتمالية التعرض لآلام الظهر، خصوصاً بعد سن 45 عاماً. ويصبح الشخص في خطر أكبر إذا كان:

-لا يمارس الرياضة.

-مصاباً بالفعل بالتهاب المفاصل أو أحد أنواع السرطان.

-يعاني من زيادة الوزن.

-يرفع الأجسام الثقيلة مستخدماً الظهر بدلاً من الساقين.

-يعاني من القلق أو الاكتئاب.

-يدخن أو يستخدم منتجات التبغ الأخرى.

آلام موضعية ومنتشرة

ما الذي يسبب آلام الظهر؟ آلام الظهر إما تكون موضعية مثل ألم في العمود الفقري والعضلات والأنسجة الأخرى في الظهر، وإما تكون منتشرة مثل ألم ناجم عن مشكلة في عضو ينتشر إلى الظهر أو يشعر كأنه موجود فيه. ومن الأمثلة على كليهما ما يلي:

*آلام الظهر الموضعية: قد يكون السبب في العمود الفقري، مثل:

الانزلاق الغضروفي أو فتق النواة اللبية (الديسك) - انزلاق الفقار التنكسية - تنكس القرص الفقري - اعتلال الجذور - التهاب المفاصل - خلل في المفصل العجزي الحرقفي - انحطاط القرص الفقري - تضيق العمود الفقري - انزلاق الفقار - الصدمة/ الإصابة – ورم - التواء في الأربطة - شد عضلي - ضيق العضلات.

*آلام الظهر المنتشرة، مثل: تمدد الأوعية الدموية، مثل الأبهري البطني - التهاب الزائدة الدودية - السرطان (نادر جداً) - الفايبروميالجيا ومتلازمة الألم الليفي العضلي - الالتهابات (نادرة جداً) - التهاب المرارة - التهابات الكلى وحصوات الكلى - مشكلات في الكبد - التهاب البنكرياس - أمراض التهابات الحوض (الأمراض المنقولة جنسياً) - تقرحات المعدة الثاقبة - التهابات المسالك البولية.

*لدى النساء، قد يكون سبب آلام الظهر المنتشرة هو: بطانة الرحم - الحمل - الأورام الليفية الرحمية.

*ولدى الأشخاص الذين جرى تحديدهم كذكور عند الولادة(AMAB) ، قد يكون سبب آلام الظهر المشعة هو إصابة الخصية أو التواءها.

الانزلاق الغضروفي

الانزلاق الغضروفي أحد مسببات آلام الظهر. فما أسبابه؟ وأعراضه؟ وطرق علاجه؟ هل يمكن تجنب الإصابة به والوقاية منه؟

تحدث إلى «صحتك» البروفسور محمد ملحم عروس، استشاري أول الجراحة العصبية وجراحة العمود الفقري وجراحات الحد الأدنى، واستشاري أول تدبير الآلام المزمنة، وأعطى في البداية لمحة بسيطة عن تشريح العمود الفقري، بأنه يتكون من 33 فقرة: 7 فقرات عنقية، و12 فقرة صدرية، و5 فقرات قطنية، و5 فقرات عجزية، و4 فقرات عُصعُصية، ويوجد بين الفقرات؛ أي بين كل فقرة وأخرى، غضروف يسمى «ديسك.«

وظيفة هذا «الديسك» أنه يعمل كوسادة بين الفقرات، يحمي العمود الفقري بامتصاص الصدمات عنه. يحتوي الغضروف أو «الديسك» مادة جيلاتينية القوام محاطة بحزام ليفي خارجي يمنع تحرك القرص وانزلاقه من مكانه.

أما أسباب ألم «الديسك» فهي:

*أسباب غير محددة؛ حيث يحدث الألم نتيجة:

-نقص الحركة وضعف عضلات الجذع.

-الشد العضلي الناتج عن الحمل المستمر الخاطئ والثقيل.

-الجلوس الطويل والخاطئ من دون حركة (الجلوس أمام الكومبيوتر) لساعات، والقيادة لفترات طويلة.

-الوزن الزائد والبدانة.

-العمل البدني الشاق على جهة واحدة.

-الاكتئاب، والإجهاد النفسي، مثل الإجهاد في العمل والدراسة.

-حدوث تغييرات في الإحساس بالألم والاستعداد الوراثي.

-المشكلات العائلية والمالية، والقلق المستمر، والشك في الذات.

*آلام الظهر التي تحدث لأسباب جسدية يمكن تحديدها، مثل:

-الانزلاق الغضروفي الحاد.

-كسر الفقرات لأسباب متعددة منها: الحوادث - هشاشة العظام - انتقالات وأورام – التهابات - تضيق القناة الشوكية (مركزي، محيطي، جانبي، مركزي محيطي.(

-أمراض التهابية للعمود الفقري.

-أمراض التهابية روماتيزمية (متلازمة بيختيروف.(

-فتق النواة اللبية، يحدث في جميع الأعمار ويبلغ ذروته فما بين 40 و50. الذكور 70 في المائة، والإناث 30 في المائة. الفقرات القطنية؛ نحو 90 في المائة، الفقرات الرقبية نحو 10 في المائة، الفقرات الصدرية نحو واحد في المائة.

الأعراض والتشخيص

*أعراض الانزلاق الغضروفي:

-الألم المتموضع في الظهر وأسفل الظهر.

-الألم الذي يمتد إلى الركبة والقدم أو إلى الساعد واليد مع شعور بالتنميل والخدر وعدم الإحساس بالرجل أو اليد، أو الشلل. وفي حالات متقدمة وجود مشكلات في التبول والإخراج.

*كيف يشخَّص الانزلاق الغضروفي؟

يؤكد البروفسور محمد ملحم عروس على أهمية التوصل للتشخيص النهائي مبكراً وفي الوقت المناسب، حيث يؤدي إلى نتيجة جيدة، وهذا بدوره يمنح المريض فرصة أكبر لتجنب أضرار أكبر، وأن التشخيص يعتمد على:

-التاريخ المرضي للمصاب وعائلته.

-التشخيص السريري.

-الفحوص العامة وفحوص الدم.

-التصوير الشعاعي (طبقي محوري – رنين مغناطيسي.(

-تخطيط الأعصاب.

بعد تشخيص الحالة توضع خطة العلاج، علماً بأن كل مريض يحتاج إلى خطة علاجية خاصة به تتماشى مع أعراضه وحالته السريرية والشعاعية.

وعادة ما تكون الخطوتان الرابعة والخامسة الحل الأخير في العلاج عندما يكون المريض في وضع حرج بسبب تعرضه لحالة شلل أو سلس بولي أو مشكلات في الإخراج أو وجود هبوط في القدم... إلخ.

علاج الانزلاق الغضروفي

تنقسم طرق علاج الانزلاق الغضروفي إلى 5 أقسام:

*علاجات تحفظية، منها: العلاج الفيزيائي - العلاج بالأمواج فوق الصوتية - العلاج الكهربائي - العلاج بالحرارة والتجميد - العلاج بالحقل المغناطيسي – السباحة.

*علاجات دوائية، منها: مسكنات من الدرجة الأولى - (Ibuprofen ,Diclac) مسكنات من الدرجة الثانية تحتوي على مورفين خفيف - (Tilidin, Tramadol) مسكنات من الدرجة الثالثة تحتوي على تركيزات عالية من المورفين.

*علاجات الحد الأدنى من دون جراحة:

-حقن الأعصاب وجذور الأعصاب الموجهة عن طريق الجهاز الطبقي المحوري.

-الحقن الموجهة فوق الجافية (أغشية النخاع.(

-القسطرة الموجهة إلى الديسك المصاب.

-القسطرة التنظيرية الموجهة إلى الديسك.

-العلاج الموجه عن طريق الليزر (أشعة.(

-العلاج الموجه بواسطة البلازما.(PRP)

-العلاج الموجه بواسطة الترددات والموجات الراديوية.(RADIO-FREQUENCY)

-العلاج الموجه للخلايا الجذعية (قيد الاختبار.(

*علاجات جراحية مجهرية مختلفة.

*العلاجات النهائية لحالات الألم بعد العمل الجراحي.(ultimate ratio)

حالة طارئة

متى تكون آلام الظهر حالة طارئة تستدعي دخول قسم الطوارئ؟

عند حدوث:

-ألم مفاجئ وشديد.

-وجود ألم مع عدم التحكم في الأمعاء أو البول، مع غثيان أو حمى أو قيء.

-ألم شديد لدرجة أنه يحول دون ممارسة الأنشطة اليومية.

وتقدم «كليفلاند كلينيك» النصيحة التالية: يمكن أن تكون آلام الظهر محبطة للغاية وتعوق الحياة اليومية. لكن تذكر أن هناك كثيراً من خيارات العلاج للمساعدة في علاج آلام الظهر والعودة إلى الأنشطة اليومية الطبيعية.

راجع مقدمي الرعاية الصحية لمناقشة الخيارات المتاحة أمامك. فإنهم وُجدوا لمساعدتك.

- **اخبار الرابطة**

واكبت الرابطة خلال هذا الشهر، بقلق بالغ، وبتنديد شديد ما يتعرض له الشعب الفلسطيني في غزة خاصة ، وسائر الاراضي الفلسطينية عامة، من قتل همجي ممنهج للبشر ، ومن تدمير شامل للحجر وللبنى التحتية، ومن سعي اجرامي عنصري لتشريد من تبقّى من فلسطينيين في ارض فلسطين المحتلة، لتحويل فلسطين الى دولة عنصرية يهودية لا مكان فيها لغير اليهود. يدعمها في ذلك الادارة الاميركية ، وتمالؤها الدول الاوروبية بضغط من الصهيونية العالمية ، ضاربة عرض الحائط ما ترفعه من شعارات حقوق الانسان والعدالة واحترام حقوق الشعوب في الحرية والاستغلال. وكانت الرابطة اصدرت في وقت سابق البيان التالي نصه:

بيروت في 12 تشرين الاول 2023

رابطة اصدقاء كمال جنبلاط تؤكد دعمها لنضال الشعب الفلسطيني
وتندد بالعنصرية الاسرائيلية المدمرة

ان رابطة اصدقاء كمال جنبلاط المستمرة على نهج المعلم الشهيد كمال جنبلاط في الوقوف الى جانب الشعب الفلسطيني في نضاله المشروع لاستعادة حقوقه المغتصبة، واقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس، واعادة اللاجئين الفلسطينيين الى ديارهم ، تدين الهمجية العنصرية الاسرائيلية التي تتخطى كل الحدود الانسانية فيما تقوم به من تدمير ممنهج لكل ما هو فلسطيني . وتشدّ على ايدي المقاتلين الفلسطينيين الشجعان. وتدعو الاخوة الفلسطينيين الى الوحدة في مواجهة المخاطر الوجودية التي تواجههم جميعا. وتطالب المجتمع الدولي والمؤسسات الدولية ، باعتماد ميزان الحق والعدالة فيما يتخذونه من مواقف وتدابير مما يحصل اليوم من عنف قاتل على ارض فلسطين.
وادراك الاسباب الحقيقية المسؤولة عنها حكومة نتانياهو فيما تقوم به من عدوانية تجاه الفلسطينيين ومقدساتهم، وادت الى ما يحصل اليوم من مجازر وابادة في غزة، ويهدد بتوسع الدمار ليشمل كامل الاراضي الفلسطينية المحتلة.

واخيراً، لابد لنا بمناسبة ما صدر عن اجتماع الجامعة العربية بالأمس على مستوى وزراء الخارجية، ان نناشد الدول العربية كافة توحيد الجهود المشتركة وتناسي الانقسامات، والسعي لوقف العدوان الهمجي على شعب غزة، والمبادرة لتقديم كافة انواع الدعم لمواطني غزة الذين يعانون من الحصار الذي يحرمهم من جميع مقومات العيش والقدرة على الصمود في مواجهة الاجتياح الاسرائيلي لإبادتهم.

عباس خلف

رئيس رابطة اصدقاء كمال جنبلاط

- **من الصحافة اخترنا لكم:**

أبعاد عديدة لعمليات غزة - جميل مطر – جريدة الشروق المصرية – 2023/10/18

كان يوم سبت. سبت تلون فى الكتابات والتعليقات بألوان شتى. للبعض كان سبتا أبيض ولأعدائهم كان سبتا أسود ولآخرين كان سبتا أحمر. سبت سوف يسجله التاريخ العربى فى سجلات الشرف وتسجله سجلات أخرى باعتباره يوما ممتدا تحت عناوين شتى منها عنوان يوم السباق نحو النفاق، وعنوان يوم انكشفت للناس مرة أخرى عنصرية زعماء الغرب فى شكل مرض خبيث ومقيم، ويوم عادت منتشية الصليبية تحت أسماء أخرى، ويوم نسى العالم أو تناسى أن هناك حربا ناشبة فى أوكرانيا، ويوم سمعنا وزير خارجية دولة عظمى يعلن على الملأ فى لحظة انتشاء أو تكبر أنه بعث نفسه فى مهمة دينية وليس لصفة سياسية أو وظيفية، ويوم ساد الوجوم والترقب معظم عواصم العرب، ويوم تنفست كل من الصين وروسيا الصعداء لانفراجة بدت تبرق لصالحهما، ويوم ذهبت الظنون بحكام دول شتى أن حلم نكبة ثانية كثيرا ما راودها على وشك أن يتحقق، ويوم حققت حركة مقاومة حلم الملايين بأفراد معدودين وهو اليوم الذى قررت فيه إسرائيل تدعمها أمريكا تدمير قطاع غزة وتهجير سكانه. كان يوما ليس ككل الأيام، فعل بأهل غزة ما فعل وخلف من بعده أياما بأحداث ليست أقل أهمية فيما يلى أعرض للنقاش بعضا منها.

• • •

أولا: كان موقف دول الغرب مخزيا. لا أجد كلمة تناسب ما فعله الغرب وما تردد على ألسنة حكامه وممثليه إلا كلمة الخزى. أكد حق إسرائيل فى أن تعتبر أى مقاومة فلسطينية لاحتلالها فلسطين إرهابا وليس مقاومة. العالم كله بما فيه يهود بولندا قاوم النازيين ولم يصنفهم الغرب إرهابيين. أمريكا نفسها قاومت الاستعمار الإنجليزى ولم تسجل فى تاريخها هذه المقاومة كحركة إرهاب. لم نعرف إلا فى غزة أن الغرب يقف كتلة واحدة تبارك تدمير شعب بمؤسساته ومساكنه وأطفاله ونسائه لأنه يأوى أفرادا يقاومون. قيل فى موقف هذا الغرب إنه يستخدم عنف الإسرائيليين ليشن حربا صليبية جديدة ضد أهل المنطقة. جاءت ردود زعماء فى الغرب من نوع رد السيدة أورسولا رئيسة الاتحاد الأوروبى مخيفا وكاشفا عن درجة من العنصرية أعلى بكثير من كل ما تصورناه عن السياسيين من ألمان عهد هتلر. حركوا ومعهم مؤسسات إعلامية غربية شهوة إسرائيل لتهجير سكان غزة إلى صحراء سيناء. أثاروا جميعا موجة من الكره عمت أجواء أوروبا فى سابقة لا مثيل لها فى التاريخ الحديث.

ثانيا: كادت إسرائيل تطيح بأحد أهم أحلامها، أقصد الاتفاقات الإبراهيمية. خرجت المظاهرات فى أكثر من معقل من معاقل الفكرة الإبراهيمية مثل المملكة المغربية ودولة البحرين تؤكد الرفض الشعبى لها على أرض الواقع والتجربة. من ناحية أخرى تأكد أن الدول العربية التى وقعت على اتفاقيات صلح أو سلام مع إسرائيل إما نادمة على ما فعلت أو صارت بعد ما فعلته إسرائيل بغزة والضفة الغربية أقل حرصا على التزام هذه الاتفاقات وأبعد نظرا.

ثالثا: لسنا فى حاجة لكثير من الخبرة فى الشئون الدولية لنقرر أن أوكرانيا خرجت خاسرة من انتقال الحملة الغربية إلى غزة وأن كلا من روسيا والصين خرجتا بنصيب عال من تعاطف العرب والمسلمين فى كل مكان. خرجتا بهذا النصيب دون أدنى تدخل مباشر. اكتفتا بتأكيد حق الفلسطينيين فى التحرر والاستقلال.

رابعا: سقطت مبادرة أو فكرة حل الدولتين، أو هكذا تردد الرأى فى مختلف الأرجاء. لم يعد ممكنا تجديد الاقتناع بصدق نوايا واشنطن وراء هذا الحل. ما فعلته أمريكا خلال عشرة أيام فى التعامل مع هذه الأزمة قدم الدليل الناصع على سوء النية نتيجة هيمنة أقلية إثنية دينية على مفاتيح القرار فى الولايات المتحدة، والعكس أيضا صحيح. هذا التطور كفيل بأن يثير اليأس فى دوائر صنع السياسة فى حكومات عربية كثيرة راهنت على هذا البديل. معنى هذا التطور العودة للتفكير فى مستحيلات علما بأن خبرتها تؤكد على حقيقة أن أجواء المستحيل هى التى تؤسس لحركات مقاومة خارجة عن سيطرة السلطة الحاكمة. مرة أخرى تعود العلاقات مع إسرائيل تشكل هاجسا أساسيا فى عواصم عربية كثيرة. مرة أخرى ينتعش الشك فى كل هذه العواصم حول الثقة فى قدرات أو نوايا دول الغرب وبخاصة أمريكا تجاه قضايا حماية أمن واستقلال وسلامة الدول العربية الحليفة.

خامسا: بناء على ما استجد خلال الأيام الأخيرة لن نكون من المبالغين أو المتشائمين إذا توقعنا توسعات فى المستوطنات وزيادة فى بناء الجديد منها. لاحظنا ولا شك لاحظت الدول الغربية أن المستوطنين هم فى الحقيقة جيش آخر لإسرائيل، بل هو الجيش الأهم فى المستقبل بعد أن يكتمل تسليح المستوطنين. سمعنا إدانات لا تخلو من لهجة الإرهاب المضاد صدرت عن مسئولين فى واشنطن وفى بروكسل تتهم حماس بالوحشية ولم نسمع على امتداد الشهور الأخيرة إدانة أوروبية أو أمريكية واحدة لحملات الترويع والقتل العمد لمدنيين فلسطينيين فى الضفة الغربية، والتى هى فى حقيقة الأمر كانت مثل غيرها من أدوات الرعب المتطرف وراء قرار حماس بالتحرك فى غزة.

سادسا: أعترف بأننى مستاء لما تردت إليه الدبلوماسية الأمريكية فى السنوات الأخيرة. مستاء للفوضى الضاربة أطنابها فى كل القارات، بما يعنى فشل أمريكا فى فرض قيادتها وعجزها عن نشر قناعاتها الأيديولوجية. مستاء للممارسات الشاذة، أو فلنقل الممارسات الأمريكية غير المألوفة ولكن الخطيرة فى مراميها، النموذج البارز من هذه الممارسات إعلان وزير الخارجية الأمريكية وهو على سلم الطائرة الراسية لتوها فى مطار بن جوريون أنه يأتى فى هذه المهمة بصفته اليهودية. هل نتوقع من معظم أعضاء جهاز الأمن القومى الأمريكى أن يكرروا هذا الفعل من رئيس الدبلوماسية عند تنفيذهم مهام سياسية أمريكية خارج أمريكا؟ هل صار الدين ضرورة من ضرورات فرض الموقف الأمريكى؟ أم أنه هذا الدين بالذات؟ هل قدر السيد بلينكن خطورة هذه السابقة على العمل الدبلوماسى ليس فقط فى علاقات أمريكا الخارجية بل فى العلاقات الدولية بشكل عام؟. أتخيل فى المستقبل دبلوماسيا أمريكيا يقدم نفسه باسمه وديانته فى مهمة خارجية فيرد عليه المضيف المكلف باستقباله باسمه مضيفا أنه هندوسى الديانة أو بوذى أو لا دينى أو مسلم أو مسيحى كاثوليكى. هل كان القصد زيادة فى طمأنة الطرف الإسرائيلى أم زيادة فى ترويع شعوب الشرق الأوسط ومنها شعب فلسطين، بعد أن صارت الحرب فى نظرهم دينية. هكذا فهم الناس القصد من وراء هذا الإعلان المثير من جانب رئيس الدبلوماسية الأمريكية. أخشى مع الكثيرين أن تستفحل الظاهرة متمنيا ألا يكون مصرع الطفل الفلسطينى فى ولاية إلينوى الأمريكية بطعنات من رجل متأثر بحملة الكراهية غير

المسبوقة فى الإعلام الغربى بداية مسيرة عنف وغضب متبادل. خطأ آخر ترتكبه إدارة سياسية منهكة يحسب عليها ضمن أخطاء أخرى لا تقل خطورة.

سابعا: فرد واحد استطاع أن يشعل حربا ويدفع الغرب كله للتأهب لحماية إسرائيل ويفرض على العرب وضعا جديدا فى علاقاتهم بها وبالغرب، هذا الفرد أثار زوبعة فى إسرائيل تحت عنوان إصلاح القضاء ليتهرب من إدانة بالفساد ومن إعلان نهاية لدوره السياسى، لم يحصل على ما أراد فشن حربا ضد قطاع غزة مراهنا على أن تمتد الحرب لتصبح حربا إقليمية ثم شبه دولية. نتنياهو بالفعل قرر أن يأخذ معه المعبد بأسره إلى الدمار طالما ظل سيف المحكمة على رقبته. وقد حدث. كل «إسرائيل المؤسسات» غير مطمئنة الآن لتربعه على عرش قرار السلم والحرب فراحت تقيده بحكومة ائتلاف وطنية، وإن كانت أغلبيتها غير مختلفة معه تماما فى الأساليب والهدف.

• • •

المطلوب الآن تنبيه الغرب إلى ضرورة وقف الاندفاع نحو كارثة محققة لو استمر قادته فى محاباة الإسرائيليين على حساب أمم أخرى. توسعوا فكوفئوا، قتلوا ولم يعاقبوا، مزقوا فلسطين ولم يحاكموا، هددوا أمن واستقرار الشرق الأوسط لسبعين عاما ولم يؤاخذوا.

مفارقات غربية في الحرب ضد غزة – د. محمد السقاف – جريدة الشرق الاوسط – 2023/10/24

بشكل غير مسبوق، هناك شبه إجماع رسمي من الدول الغربية على حرب إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني في غزة. وفي المقابل؛ في بقية مناطق العالم؛ في آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية، تتفاوت المواقف في هذه الحرب.

هل هذا الانقسام بين الموقفين إشارة إلى أننا فعلاً أمام بداية لتشكّل النظام الدولي الجديد من جهة دول الغرب التي هيمنت على العلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، وانقسام العالم إلى قطبين؛ هما الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي؟ وبزوال وتفكك الاتحاد السوفياتي أدى ذلك إلى هيمنة القطب الواحد ممثلاً في الغرب بزعامة الولايات المتحدة، ثم بدأ يتراجع دورها العالمي بظهور قوى دولية صاعدة مثل الهند والصين، ودول إقليمية أخرى في العالم العربي، خصوصاً على مستوى الخليج العربي بقيادة المملكة العربية السعودية.

ما علاقة حرب غزة، التي يفضّل البعض تسميتها حرب إسرائيل ضد حركة «حماس»؟ ما الفارق بين حرب 6 أكتوبر (تشرين الأول) 1973، و7 أكتوبر 2023، وكلتاهما حدثت في الشهر المجيد نفسه، وبفارق يوم واحد بينهما؟ أليس من المثير حقاً أن بعض أوجه الاختلافات الجوهرية بينهما أن حرب أكتوبر 1973 قادتها دولتان عربيتان رئيسيتان هما مصر وسوريا، وبدعم لوجيستي وعسكري من عدد من الدول العربية، وانحصرت العمليات العسكرية فيها في نطاق الأراضي المصرية والسورية المحتلة، ولم تمتد إلى الأراضي الإسرائيلية؛ لأن في الأصل أهداف الحرب كانت بغرض تحرير الأراضي العربية المحتلة منذ عام 1967، ولم تهدف إلى ضرب العمق الإسرائيلي... بينما حرب غزة تولتها منظمة سياسية متمثلة في حركة «حماس»، التي كان ميدان عملياتها العسكرية قد وصل إلى أراضٍ إسرائيلية خارج نطاق الأراضي الفلسطينية.

والسؤال الآخر: لماذا في حرب أكتوبر 73 لم يتوحد الموقف الغربي مع إسرائيل كما هو موحد تقريباً الآن ضد «حماس»؟ هل سبب ذلك يعود إلى قرارات الحظر النفطي الذي تبنته الدول العربية النفطية دعماً للمجهود الحربي «المصري- السوري»، وتحذيراً، إنْ لم نقل تهديداً، للولايات المتحدة الأميركية بأن دعمها اللامشروط لإسرائيل ستكون له تداعيات اقتصادية ومالية كبيرة عليها وعلى بقية حلفائها الغربيين؟ هل اختلاف الوضع في الحالة الراهنة يعود إلى أن الحرب تدور بين دولة إسرائيل ضد «منظمة حماس»، وليست حرباً بين إسرائيل ودول عربية؟

أغلب الفضائيات الغربية والصحف والتحليلات حاولت توصيف حركة «حماس»، ليس فقط بأنها حركة إرهابية فحسب، بل وصفتها بعضها بأنها أكثر إجراماً من «داعش»، وذهبت أخرى إلى أبعد من ذلك، ووصفتها بأنها تذكّرهم بما كان يقوم به النازيون مع اليهود، والمضحك المبكي في هذا الأمر أن هذه الادعاءات الأخيرة ألمانية! كأنه جرى نسيان النازية وموقفها ضد اليهود. ماذا لو لم تشهد ألمانيا «الهولوكوست»؟ هل كان بالإمكان تصور وجود إسرائيل في فلسطين؟

في زيارة الرئيس محمود عباس لألمانيا في شهر أغسطس (آب) 2022، في المؤتمر الصحافي مع المستشار الألماني أولاف شولتس، سئل عمّا إذا كان يعتذر نيابةً عن المسلحين الفلسطينيين الذين نفّذوا عملية احتجاز الرهائن في أولمبياد ميونيخ، التي قُتل فيها 11 رياضياً إسرائيلياً في عام 1972، فتجنب عباس الرد مباشرةً، وأجرى مقارنةً مع الوضع الحالي في الأراضي الفلسطينية متهماً إسرائيل بارتكاب «50 مذبحة، 50 (هولوكوستاً)» ضد الفلسطينيين منذ عام 1947. وأثارت هذه التصريحات ردود فعل غاضبة جعلت شولتس يشعر بالاشمئزاز، حسب تعبيره، إزاء تلك التصريحات المشينة التي أدلى بها الرئيس الفلسطيني.

في أزمة «حماس- غزة» ألغت ألمانيا والسويد مساعداتهما المخصصة للفلسطينيين، لكن بسبب ما حصل لليهود في فترة النازية، دُفعت تعويضات ضخمة لإسرائيل؛ أما للضحايا الفلسطينيين فلم يُدفع أي شيء. والأكثر إثارة للجدل اتهام البعض «حماس» بأنها ارتكبت جرائم قتل بحق ألف ومائتي شخص إسرائيلي، وربما أكثر قليلاً في «هولوكوست» فلسطيني، في حين عندما تتحدث إسرائيل عن الهولوكوست، تُقدّر القتلى ومعهم الألمان بستة ملايين ضحية، يا لها من مفارقة عددية وتوصيف خاطئ.

في الأيام الأولى من الهجوم المباغت لـ«حماس»، لا الرئيس بايدن ولا القادة الغربيون أشاروا بضرورة التزام إجرائي بقوانين الحرب في تعاملهم مع المدنيين، إلا بحلول اليوم السادس من الحرب، وجرى ذلك على استحياء كبير. جميع اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949، التي تتعلق بحقوق الإنسان في حالة الحرب، وقواعد القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، في معظمها صاغها وأعدّها الغرب، وهم الآن وآخرون في صدارة مَن ينتهكها.

لا أحد يشير بوضوح إلى إدانة تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي الذي قال بكل بجاحة: «لا ماء، ولا غذاء، ولا كهرباء، ولا دواء سيُسمح بدخولها إلى غزة»، باستثناء منظمة «هيومان رايتس ووتش» التي عدّت هذه التصريحات والأفعال جريمة حرب بجميع أركانها، وعلى محكمة الجنايات الدولية الأخذ بها؛ لتقديم الوزير إلى المساءلة القانونية.

ويجب على الجميع التسليم بأنه لا يمكن قبول التعرض للمدنيين من أي طرفٍ كان، والتأكيد في الوقت ذاته من دون تردد أو خجل، أن على الغرب الوفاء بالتزاماته الإنسانية نحو الشعب الفلسطيني، وحقه في إقامة دولته المستقلة، وأن عهد القطب الغربي الواحد المهيمن والمسيطر قد ولّى.

لماذا لا يحترم الغرب مصالحنا وآلامنا؟! - أحمد دهشان – سكاي نيوز عربية – 2023/10/20

الم العربي، والشباب على وجه الخصوص، بالدعم الغربي اللامحدود لإسرائيل، وعملياتها العسكرية على قطاع غزة، المخالفة لكافة قواعد الحروب والقوانين الدولية، وما صدر من تصريحات داعمة لهذه التصرفات التي أقل ما توصف بأنها غير إنسانية.

الجميع تقريبًا يدرك أن الدعم الغربي لإسرائيل ثابت منذ نشأتها، ولكن الصدمة هذه المرة كانت في مخالفة هذا الدعم لأبسط قواعد ما تسمى "الصوابية السياسية"، ومعايير حقوق الانسان المتفق عليها دوليًا، والتي طالما أدعى الغرب بأنه المدافع الأمين عنها.

زفرة الغربي الأخيرة

أكثر ما زاد من الصدمة، صدور بعض التصريحات الغير مسؤولة من مسؤولين وسياسيين غربيين، حول طبيعة الصراع "الديني"، والعدائية الشديدة في بعضها تجاه العرب، وعدم احترام مصالحهم وآلامهم.

كرد فعل يبدو طبيعيًا، ظهرت عدة تساؤلات وشكوك عربية، حول حقيقة تغير الذهنية الغربية، وأنها مازالت حبيسة لنظريات "التفوق" العرقي و/أو "عبء" الرجل الأبيض، الذي ينظر لبقية الأعراق الأخرى نظرة دونية، ورغم وجود هذه التصورات بالفعل، إلا أنه قد يكون من المفيد البحث عن الأسباب الأخرى، لصعود هذه الظاهرة.

يعيش الغرب الجماعي لحظة مفصلية من تاريخ هيمنته العالمية، التي بدأت منذ القرن الخامس عشر، بعد اكتشاف العالم الجديد، وتوسع أراضيه وممتلكاته بشكل كبير، وترسخت هذه الهيمنة منذ القرن السابع عشر بشكل بدا أنه لا رجعة فيه مع صعود الظاهرة الاستعمارية، التي أدت لتراكم ضخم للثروات، وتطور صناعي ثم تقني بينما توقف مسار التنمية من المستعمرات، وحدث انقطاع وتشوه حضاري لدى الكثير منها.

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، تولت الولايات المتحدة، مركز القيادة الغربية، وتمكنت من إزاحة منافسها الوحيد وقتذاك (الاتحاد السوفييتي)، وهو ما رسخ عقيدة التفوق الغربي في ذهنية معتنقيها. لكن المتغيرات التي يشهدها العالم، ولم يعد من الممكن تجاهلها، بعد صعود الصين والهند وبلدان جنوب شرق آسيا والخليج العربية، وغيرها من البلدان الأفريقية واللاتينية، بدأ يهز بعمق هذه العقيدة.

ربما أفضل من عبر عن هذه المتغيرات الغير متوقعة بالنسبة للعديدين في الغرب بل والصادمة، الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون عام 2019، لسفراء بلاده، قائلاً "نحن نعيش حقبة تمثّل انتهاء الهيمنة الغربية على العالم، وهناك قوى جديدة في العالم تظهر وتتقدم، ولقد أسأنا تقدير قدراتها مثل الصين والاستراتيجية الروسية التي يقودها فلاديمير بوتين بنجاح."

تاريخيًا، عندما تتعرض القوى المهيمنة لصدمة التراجع، تصبح أكثر عدوانية وشراسة، ويصدر عنها في الغالب تصريحات وسياسات غير مدروسة.

على سبيل المثال، اندفعت الإمبراطورية البريطانية لسياسات متهورة في أزمة السويس عام 1956، والتي كانت من نتائجها أفولها وغروب شمسها بلا رجعة.

وتكرر الشيء نفسه مع فرنسا بعد قيام الثورة الجزائرية. جزء رئيسي مما نسمع ونشاهد اليوم من تهور غربي يضر به وبمصالحه قبل كل شيء نابع من شعوره بالضعف، وعدم القدرة على ضبط العالم ومسار أحداثه كما تعود منذ عقود.

الخطر الأكبر، أن ننساق عربيًا بعواطفنا، ونتحول لردود فعل دون فهم أسباب هذه الظاهرة، لنتخذ سياسات متهورة أو نتماهى مع أصوات متطرفة تدعو لصراع على أساس ديني أو حضاري مع الغرب، والذي لو حدث ربما يكون المخرج الوحيد لهذا الغرب لإعادة فرض هيمنته المتراجعة والمتداعية بشدة. ما يحدث الآن كما يقال باللهجة الدراجة المصرية "حلاوة روح" لقوى فقدت هيمنتها، ولا سبيل لعودتها من جديد، ما التزمنا بالخط والمسار الذي بدأ مع مشاريع الرؤى الجديدة التي خرجت من بلدان الخليج العربية، والمدركة لحقائق العالم الجديد ومتغيراته، وكيفية التعامل معها، واستغلالها ليس لصالح بلدان الخليج أو بعض دوله فحسب، بل ولكل المنطقة.

مواطن الخلل العربي

على الرغم من كل ما سبق، لا ينبغي أن نعفي أنفسنا من المسؤولية، في عدم احترام الغرب لمصالحها وآلامنا، ولو تتبعنا كل المواقف الغربية تجاه قضايانا المركزية، وعلى رأسها قضية فلسطين، وحق شعبها في إقامة دولته المستقلة، قبل وبعد ما يسمى "الربيع العربي"، سنجد أن هناك فارق كبير مرتبط بما جرى فيه من أحداث.

عندما رأي الغرب أن الدماء العربية بلا قيمة، ومشاهد القتل والذبح والحرق والتدمير المروعة في سوريا وليبيا ومن قبلها العراق، وهيمنة المليشيات المسلحة على بلدان بأكملها مثل لبنان واليمن، من الطبيعي أن تجد الدعاية التي يتم الترويج لها بنشاط بأن المنطقة عبارة عن محيط من الفوضى والدماء، وغياب سلطة القانون والانضباط، وأن إسرائيل وحدها، هي جزيرة الاستقرار وسط هذا المحيط الهائج، مع ما تدعيه من تبنيها للقيم الديمقراطية الغربية.

من الأمور اللافتة عن متابعة التغطية الغربية لأحداث غزة، وضع مقارنات بشكل دوري من قبل المعلقين الإسرائيليين بين عدد الضحايا من النساء والأطفال والشيوخ، والمدن المدمرة من قبل النظام السوري و/أو الجماعات الإسلاموية المتطرفة ومن أطلقوا على أنفسهم "ثوار" في ليبيا وغيرها من البلدان العربية، وبين الضحايا الفلسطينيين من جراء الصراع مع إسرائيل، وكيف تبدو الأخيرة أكثر "رحمة" بالعربي من العربي نفسه، وبلغة الأرقام وعدد الضحايا، تبدو هذه الرواية ذات مصداقية، وقادرة على التأثير في الوجدان الغربي، وتعزز من نظرية "حق" إسرائيل في الدفاع عن نفسها بكل الطرق والسبل في مواجهة هؤلاء "البرابرة" الذين لا يتورعون عن ارتكاب الجرائم والمجازر البشعة بحق أبناء جلدتهم.

نحن من سقط أولاً في درس الإنسانية، حيث تعاني أغلب البلدان العربية من الفوضى والدمار، وبتنا المصدر الأكبر للاجئين والإرهابيين حول العالم، مع عدم مساهمتنا في الحضارة العالمية بأي قيمة تذكر، والاكتفاء بالاستهلاك وبيع المواد الخام، والدخول في نزاعات وصراعات غير محسوبة، ولصالح قوى أخرى إقليمية على وهم مناصرتها لقضايانا العربية، فكنا "كالمستجير من الرمضاء بالنار."

الخاتمة

اثبت المواجهة الحالية أن الصراع الديني لا أساس له، حيث دعا كبار المشاهير ورجال الدين من اليهود لوقف القتال بين الطرفين، والحاجة للعودة للهدوء والسلام و/أو انتقدوا السياسات الإسرائيلية في عقابها الجماعي لسكان غزة.

الصراع الحضاري، يبدو كذلك لا مكان له في أحداث اليوم، النابعة في المقام الأول من التنافس الجيوبوليتيكي بين القوى الكبرى في العالم وأقاليمه المختلفة.

نحن في الشرق أصل التنوع في هذا العالم، ومنطلق الحضارات الإنسانية المؤسسة التي أثرت في الحضارة اليونانية ثم الرومانية، والعربية الإسلامية وصولاً للغربية التي تمثل الجامع لكل هذه الموروثات الحضارية ولكن بقيادة وخصائص غربية.

الشعوب الغربية خلافًا لحسابات زعمائها، أظهرت موقفًا نبيلاً متعاطفًا ومتفهمًا لقضايانا، وهو ما ينفي عن الصراع أي صبغة عنصرية، ومكسب بحاجة لتعزيزه عبر مزيد من التواصل العربي مع الغرب، ومخاطبته باللغة التي يفهمها.

الانحياز المطلق، والكذب الفج من وسائل اعلام عريقة، وسياسيين كبار، وضح للكثير من الشباب العربي الذي افتتن بالقيم السياسية الغربية أن الديمقراطية والحريات ليست مطلقة، وأنها ليست بالضرورة سر تقدم وتطور الأمم، بل نتاج لتطور المجتمعات أولاً، وأننا بحاجة للتعلم والاستفادة من كل المنجزات الحداثية الغربية لكن مع احتفاظنا بنمط وأسلوب حياتنا الملائم لبيئتنا.

مجددًا، العالم يتغير، والهيمنة الغربية تشهد مرحلة نهايتها. سيظل الغرب قويًا وقادرًا، لكنه ليس الطرف الوحيد المهيمن، وعلينا أولاً أن نصلح ذواتنا، ونعيد بناء دولنا، ونصبح فاعلين في الحضارة الإنسانية عبر الإنتاج والابداع والابتكار، وبناء السلام والازدهار لشعوب المنطقة، ليحترمنا الغرب الذي يقدم مصالحه أولاً وقبل كل شيء على أي اعتبارات أخرى، وهو الدور الذي يبادر الخليج الآن بفعله عبر سياسات ورؤى وتحالفات جديدة، آخرها القمة الخليجية مع دول رابطة الآسيان، ليتحول العالم العربي وفي القلب منه الخليج لنقطة ربط ووصل للتجارة والاستثمار والازدهار والسلام العالمي.

نقتلهم ولا يموتون – جريدة الشرق الاوسط - غسان شربل – 2023/10/30

ماذا سيقول حين يخونه العمر؟ وحين يُستدعى إلى الفندق البعيد. إلى محاكمة في قاعة صارمة. يعرف المنتظرين هناك. ديفيد بن غوريون وليفي أشكول وغولدا مئير وإسحاق رابين وشمعون بيريز ومناحيم بيغن وآرييل شارون وغيرهم. هل يذكرهم بأنه صاحب الرقم القياسي في الإقامة في مكتب رئيس الوزراء؟ وماذا لو عاجلوه بالقول إنه الرجل الذي افتضحت في ظله هشاشة الردع. لن يجرؤ على الإجابة. كيف يبرر غفلة أجهزة الاستخبارات؟ كيف يبرر غفلة الجنرالات وغفلة الأوسمة على صدورهم؟

لم يكن يتوقع نهاية من هذا النوع. هذه المرة ليست التهمة تقبل هدايا واستغلال منصب. إنها أخطر بكثير. إنها تهمة التفريط بهيبة القلعة المسلحة حتى الأسنان. منذ 7 أكتوبر (تشرين الأول) الحالي يستيقظ فيجد كأس السم في انتظاره. كل الخيارات صعبة. ومؤلمة. وانتحارية. يشعر بالخجل أمام عيون ذوي الرهائن. يشعر بما يشبه العار أمام سخرية الجنود الذين استدعاهم لتفادي الكارثة. يكاد لا يصدق ما حدث. هزّ المهاجمون المستوطنات واقتلعوا المستوطنين. اقتادوهم رهائن إلى الأنفاق. أمطروا المدن والبلدات بالصواريخ. لن يقبلوا بأقل من إطلاق جميع الأسرى الفلسطينيين. يطالبون بمكافأة كبرى على طعنتهم القاتلة.

قصته مع السم قديمة. تذكر الكأس الأولى. كان ذلك في يونيو (حزيران) 1976. عادت إلى المنزل جثة شقيقه الضابط جوناثان نتنياهو. خطف رجال القيادي الفلسطيني الدكتور وديع حداد إلى عنتيبي في أوغندا طائرة تابعة للخطوط الجوية الفرنسية على متنها 77 إسرائيلياً. يومها كان اسم رئيس الوزراء الجنرال إسحاق رابين. رفض الرضوخ لمطالب حداد و«الجبهة الشعبية». أرسل الوحدات الخاصة إلى نقطة تبعد 4 آلاف كيلومتر فقتلت الخاطفين وحررت الرهائن، لكنها عادت بجثة وحيدة هي جثة شقيقه. ومنذ ذلك اليوم، قرر أن ينتقم كثيراً وطويلاً.

بعد مروره في الدبلوماسية في واشنطن ونيويورك، عاد إلى إسرائيل ملاكماً في صفوف تكتل «ليكود». سيهزم بيريز وسينافس شارون. لاعب ماكر وخطيب مفوّه. في 1996 ستسقط رئاسة الحكومة في يده. أول رئيس وزراء ينتخب بالاقتراع المباشر. وأول رئيس للوزراء وُلد على أرض الكيان بعد ولادته.

في 1997 كان نتنياهو يحلم بجائزة كبرى. وضع «الموساد» على طاولته اقتراحاً مثيراً. اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل الذي يحمل الجنسية الأردنية. اختار «الموساد» تفادي المتفجرات والرصاص بسبب وجود علاقات دبلوماسية بين الأردن وإسرائيل. الاغتيال بالسم وبمادة لا نجاة منها. وفي 25 سبتمبر (أيلول)، انتظر نتنياهو في مكتبه نتائج العملية المثيرة. رشق مشعل بالسم، لكن المنفذين اللذين جاءا بجوازي سفر كنديين اعتُقلا. تحولت العملية كارثة. غضب الملك حسين واتصل بالرئيس بيل كلينتون وهدد بإغلاق السفارة الإسرائيلية. لم يكن أمام نتنياهو غير تجرع السم. تسليم الجانب الأردني الترياق الذي ينقذ مشعل من التسمم القاتل والإفراج عن مؤسس «حماس» الشيخ أحمد ياسين وعدد من الأسرى. وبعد 26 عاماً يطل مشعل بعد عملية «طوفان الأقصى» مطالباً نتنياهو بإطلاق جميع الأسرى الفلسطينيين في مقابل إطلاق الرهائن المحتجزين في غزة. قتل أحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي ويحيى عياش وصلاح شحادة وآخرين لم يقتل «حماس.«

قبل محاولة اغتيال مشعل، وتحديداً في أكتوبر (تشرين الأول) 1995، اكتشف «الموساد» أن الرجل المار في مالطا حاملاً جوازاً ليبياً باسم إبراهيم الشاويش ما هو إلا فتحي الشقاقي مؤسس حركة «الجهاد الإسلامي في فلسطين». اغتاله. وبعد 28 عاماً على الاغتيال تطلق «الجهاد» من غزة صواريخها على تل أبيب ومن دون أن تنكر علاقتها العضوية مع إيران.

ماذا سيقول نتنياهو للمتحلقين في القاعة في الفندق البعيد. هل يعاتب إسحاق رابين لأنه صافح ياسر عرفات في حديقة البيت الأبيض وانزلق إلى سلام أوسلو؟ هل يبلغه أن عرفات أعاد علم فلسطين وعاد معه وأن هذه الأرض ضيقة لا تتسع لعلمين وشعبين ودولتين؟

يتذكر نتنياهو لقاءه الأول مع ياسر عرفات. كان اللقاء من قماشة تجرع السم. حاول أن يملي على عرفات أجندة اللقاء ليوحي لاحقاً للإعلام أنه حاصره. راح الزعيم الفلسطيني يخلط الأوراق ويغير الموضوع ويوحي بأن لديه أوراق قوة. هل يقول لرابين وبيريز إنهما أعادا إلى الأرض عرفات الذي ذهب الجيش في 1982 إلى بيروت لإخراجه منها وليهرم مع قضيته في المنفى؟ هل يقول إن مرونة عرفات كانت جزءاً من خطته لإعادة ربط المصيرين الفلسطيني والإسرائيلي وبحيث لا تنعم إسرائيل بالأمن إلا إذا عاش الفلسطينيون في دولتهم المستقلة؟
يفتح نتنياهو يديه على شكل سؤال. الأيام الحالية أيام السم. والأيام المقبلة تشبهها وأدهى. لا يمكن محو «حماس» من دون محو غزة. وجمر غزة رهيب ويلوح بالتطاير إلى خرائط أخرى. لا المنطقة تستطيع احتمال حرب طويلة ولا العالم يقبل. كأن الهجوم الخارج من الأنفاق أدخل إسرائيل في نفق ما أصعب الخروج منه. كأن القصة من أولها قصة أنفاق بسبب الرهان على شطب الآخر وإنكار الحقائق والحقوق. يعرف أنهم سيرفعون الصوت غداً ويقولون إن ما فعله باتفاق أوسلو وإطلاق الاستيطان على مصراعيه أدخل إسرائيل في نفق مظلم لن تخرج منه إلا بتجرع سم الدولة الفلسطينية المستقلة.
ما أصعب أن يشعر لاعب مدمن أن الرحلة انتهت. وأن ختامها صعب ومؤلم ومريع. حين تصمت المدافع والطائرات ستشكل اللجان. تحقيقات واستفسارات وتبادل اتهامات. المزيد من القتل لن يحل المشكلة. نقتلهم ولا يموتون. تشطب جيلاً فيخلفه جيل أشد شراسة. تشطب رجلاً وتتجرع السم لاحقاً على يد من هم أقسى منه. ما أصعب أن يدفعك أعداؤك إلى النفق.

إشعال حرب في الشرق الأوسط سيكون من الصعب للغاية إيقافها - توماس فريدمان – نيويورك تايمز عن جريدة الانباء الكويتية - 2023/10/23

بعد 17 يوما من الهجوم غير المسبوق الذي نفذته حركة حماس ضد الكيان الصهيوني، تتواصل الحرب التي أعلنتها الأخيرة بهدف القضاء على الحركة ، لكنها لم تنجح فيما يبدو في تهدئة الرأي العام داخل الدولة العبرية.
ومع كل يوم يمر وهناك أسرى ورهائن محتجزون في قطاع غزة، تتعالى الأصوات المطالبة بإقالة بل ومحاكمة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بتهمة الفشل في التعامل مع هجوم حماس وتحقيق الأمن للإسرائيليين واستعادة هؤلاء المحتجزين.
ويحذر مراقبون من أن الحكومة الأكثر يمينية في إسرائيل بقيادة نتنياهو ، ربما تذهب ، أمام تصاعد الاحتجاجات الداخلية ، بعملياتها العسكرية إلى نقطة اللاعودة من خلال إيقاع أكبر خسائر في صفوف الفلسطينيين في محاولة لمحو آثار هجوم السابع من أكتوبر غير عابئة بنصائح حتى حلفائها في التريث في الإقدام على توغل بري في القطاع.
فهناك من يرى أن نتنياهو ، الذي يواجه اتهامات بالتردد وعدم الجرأة على حسم الأمور ، يدرك تماما أن مستقبله السياسي انتهى وأنه قد يستجيب من هذا المنطلق لرغبات القادة العسكريين وعلى رأسهم وزير الدفاع يوآف جالانت لاجتياح القطاع بريا على الرغم مما تنطوي عليه هذه الخطوة من مخاطر عدة ليس أولها سقوط أعداد كبيرة من القتلى المدنيين الفلسطينيين وليس آخرها الوقوع في مصيدة الأنفاق المفخخة التي ربما أعدتها حماس في انتظار القوات الإسرائيلية.
ويحذر الكاتب الأمريكي توماس فريدمان مجددا من خطورة تلك الخطوة التي تأجلت أكثر من مرة، ونقل عن مسؤولين أمريكيين بارزين ، لم يسمهم ، أن الرئيس الأمريكي جو بايدن "فشل في إقناع إسرائيل بالتراجع والتفكير في جميع الآثار المترتبة على اجتياح غزة بالنسبة لإسرائيل والولايات المتحدة."

ويرى فريدمان أنه "إذا اندفعت إسرائيل الآن إلى غزة لتدمير حماس وفعلت ذلك دون التعبير عن التزام واضح بالسعي إلى حل الدولتين مع السلطة الفلسطينية وإنهاء المستوطنات اليهودية في عمق الضفة الغربية، فسوف ترتكب خطأً فادحا، وسيكون ذلك مدمرا للمصالح الإسرائيلية والمصالح الأمريكية."
وأضاف أن ذلك "قد يؤدي ذلك إلى إشعال حريق عالمي وتفجير إطار التحالف المؤيد لواشنطن بالكامل، والذي بنته الولايات المتحدة في المنطقة" منذ أن وضع وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر خطة طريق لإنهاء حرب أكتوبر عام 1973.
وتابع فريدمان في مقال نشر بصحيفة نيويورك تايمز :" للأسف أخبرني مسؤول أمريكي بارز أن القادة العسكريين الإسرائيليين في الواقع حاليا أكثر تشددا من رئيس الوزراء نتنياهو. إنهم في ذروة الغضب ومصممون على توجيه ضربة لحماس لن تنساها المنطقة بأكملها أبدا."
وقال : "أنا أتفهم ذلك، لكن الأصدقاء لا يسمحون لأصدقائهم بالقيادة وهم غاضبون. يتعين على بايدن أن يقول لهذه الحكومة الإسرائيلية إن الاستيلاء على غزة دون ربطها بنهج جديد تماما فيما يتعلق بالمستوطنات والضفة الغربية وحل الدولتين سيكون بمثابة كارثة لإسرائيل وكارثة لأمريكا."
وقرع فريدمان ناقوس الخطر ، قائلا إن التطورات التي "بدأت بهجوم لحماس ضد إسرائيل يمكن أن تؤدي إلى إشعال حرب في الشرق الأوسط تكون لكل قوة عظمى وقوة إقليمية يد فيها ، الأمر الذي سيجعل من الصعب للغاية إيقافها بمجرد أن تبدأ."
وأوضح أنه في الأسبوع الأول من هذا الصراع، بدا أن المرشد الأعلى لإيران علي خامنئي والأمين العام لحزب الله اللبناني حسن نصر الله "يبقيان سيطرة مشددة للغاية على رجال ميليشياتهم على الحدود مع إسرائيل وفي العراق وسوريا واليمن، ولكن مع مرور الأسبوع الثاني، لاحظ المسؤولون الأمريكيون إشارات متزايدة على أن كلا الزعيمين يسمحان لقواتهما بمهاجمة أهداف إسرائيلية بشكل أكثر عدوانية، وأنهما قد يهاجمان أهدافا أمريكية إذا تدخلت الولايات المتحدة. وهما يشتمان المنطق القائل إن الغزو الإسرائيلي لغزة يمكن أن يساعد في تحقيق هدفهما المتمثل في إخراج أمريكا من المنطقة برمتها."
وأضاف فريدمان :"لم يسبق لي أن كتبت عمودا بهذا القدر من الإلحاح من قبل لأنني لم أشعر قط بمثل هذا القلق بشأن كيفية خروج هذا الوضع عن نطاق السيطرة بطرق يمكن أن تلحق الضرر بإسرائيل بشكل لا يمكن إصلاحه، وتضر بمصالح الولايات المتحدة بشكل لا يمكن إصلاحه... وتهدد اليهود في كل مكان وتزعزع استقرار العالم كله. أتوسل إلى بايدن أن يقول للإسرائيليين هذا على الفور، من أجلهم، من أجل أمريكا، من أجل العالم."
وبينما تردد أن بايدن أوعز للإسرائيليين بتأجيل الغزو البري لقطاع غزة لحين الإفراج عن المزيد من الرهائن، عاد البيت الأبيض لينفي تلك
التقارير، موضحا أن الرئيس الأمريكي "لم يسمع السؤال عن تأجيل إسرائيل العملية البرية وكان يعتقد أن السؤال يدور حول ما إذا كان يرغب في الإفراج عن المزيد من الرهائن."
ويرى مراقبون أن التأييد المطلق لإسرائيل في "الدفاع عن نفسها" من قبل واشنطن والمعسكر الغربي بدأ يفقد بعضا من زخمه مع الوقت في ظل وجود رهائن غربيين في غزة وكذلك مخاوف من اتساع رقعة الصراع والانجراف لحرب إقليمية.
وبعد أيام من استقالة مسؤول بارز في الخارجية الأمريكية احتجاجا على نهج واشنطن في التعامل على الصراع ، رفع أكثر من 100 من أعضاء الكونجرس رسالة إلى بايدن، طالبوا فيها بتحرك أمريكي فوري، لمنع وقوع مزيد من الضحايا المدنيين في قطاع غزة. وأعرب الموقعون عن دعمهم لرد واشنطن على هجوم حماس ضد إسرائيل، لكنهم قالوا إن رد إسرائيل "يجب أن يكون متوافقا مع القانون الدولي والقيم الديمقراطية المشتركة."
وقال هؤلاء الأعضاء إن الصراع بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي لا يمكن حله بالوسائل العسكرية، في وقت تقترب فيه حصيلة قتلى الحرب الإسرائيلية على غزة من 5 آلاف قتيل. كما دعوا الإدارة الأمريكية إلى

العمل مع إسرائيل والشركاء الإقليميين لضمان الاستقرار في الضفة الغربية ومنع أي تصعيد للعنف في تلك المنطقة.
كما عبر المئات من موظفي الاتحاد الأوروبي عن غضبهم من موقف رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين بشأن الصراع بين إسرائيل وحماس. وذكرت صحيفة "ذ أيريش تايمز" أنها اطلعت على خطاب موقع من جانب 842 موظفي الاتحاد الأوروبي يتهم المفوضية بتشجيع إسرائيل على "تسريع وشرعنة جريمة حرب" في غزة.
ويقول الخطاب إن الاتحاد الأوروبي "يفقد كل مصداقيته ومكانته كوسيط عادل ومنصف وإنساني."
وأوضح الموقعون على الخطاب"نحن بالكاد ندرك قيم الاتحاد الأوروبي في اللامبالاة الظاهرة التي أبدتها مؤسستنا خلال الأيام القليلة الماضية تجاه المذبحة المستمرة ضد المدنيين في قطاع غزة."
ويرى محللون أنه مع تصاعد هذه اللهجة، يزداد موقف نتنياهو تعقيدا ما بين أصوات بدأت تتعالى من قلب المعسكر الداعم له خارجيا ، وما بين حسابات انتخابية في الداخل تضع ائتلافه الحاكم على المحك، في وقت تظهر معظم استطلاعات الرأي أن شعبيته تراجعت بشدة بعد هجوم 7 أكتوبر.

Joe Biden intensifies diplomatic effort to contain Gaza conflict - Financial Times 12/10/2023

Joe Biden ramped up diplomatic efforts to prevent Israel’s anticipated ground assault on Gaza from spiralling into a regional conflagration, telling the country’s prime minister he must follow the rules of war and warning other regional powers not to exploit the situation.

The US president’s push came even as he delivered an emotional address to Jewish community leaders at the White House, where he called Saturday’s Hamas attack on southern Israel “a campaign of pure cruelty against the Jewish people” and vowed to supply Israel with all weaponry it might need.

Still, Biden’s daylong efforts on Wednesday, which included calls to several leaders in the Middle East, appeared aimed at winning assurances from US allies and foes that they show restraint in the coming days, a sign of growing concerns in Washington that the Israel-Hamas war could destabilise the wider region.

Biden said that he urged Israel's prime minister Benjamin Netanyahu to "operate by the rules of war" in any retaliation against Hamas. He also spoke to Sheikh Mohammed bin Zayed, the influential leader of the United Arab Emirates, and warned against "anyone who might seek to exploit the current situation", the White House said in a readout of the call.

In his remarks at the White House, he also sent a more explicit warning to Tehran, saying he had moved the USS Gerald R Ford aircraft carrier group to the eastern Mediterranean and was sending additional fighter jets as part of an effort to make it "clear to the Iranians: Be careful".

John Kirby, the US National Security Council spokesperson, said the Pentagon was also sending the USS Dwight Eisenhower aircraft carrier and accompanying warships to the Mediterranean on a planned deployment as "an invaluable asset if needed".

Antony Blinken, US secretary of state, departed for Israel on Wednesday in a show of solidarity with the Jewish state, saying "significant military assistance requested by Israel is on the way". But like the president, he reiterated that his trip was intended to send a message of restraint to others in the region.

"We will be reiterating, reaffirming the very strong message president Biden has delivered to any country or any party that might try to take advantage of the situation," Blinken said before departing. "And that message is: Don't."

Biden's efforts came even as the new unity government in Israel tightened its quarantine of Gaza and vowed to mobilise the entire country for its fight against Hamas.

As part of US efforts, Kirby said the administration was in discussions with Israel and Egypt about creating a humanitarian "safe passage" corridor for civilians in Gaza caught up in the conflict.

"We support safe passage for civilians," Kirby said at a White House press briefing. "Civilians are protected under the laws of armed conflict and they should be given every opportunity to avoid the fighting."

Kirby, whose comments on safe passage have been echoed by Blinken and White House national security adviser Jake Sullivan, also said the Pentagon would provide more military assistance to Israel "in coming days".

Biden said he had not "given up hope" for the safe return of the more than a dozen Americans taken hostage by Hamas.

"Folks, there's a lot we're doing . . . I have not given up hope of bringing these folks home," he said, adding that he could not give specific details.

All involved in the Israel-Hamas conflict should heed the warnings of 1982 - Financial Times 10/10/2023

The writer is author of ‘Black Wave’ and distinguished fellow at Columbia University’s Institute of Global Politics

The siege of Gaza has started and Israeli prime minister Benjamin Netanyahu has promised “mighty vengeance”, vowing to “eliminate” Hamas after the horror its militants unleashed on Israel at the weekend. Hamas may be driven out from the impoverished Gaza Strip; Netanyahu claims his actions will “change the Middle East”.

There have been four wars between Israel and Hamas since the group violently took over the territory in 2007, each one ending with a return to the untenable status quo. But there are echoes of the summer of 1982, when then defence minister Ariel Sharon vowed to purge the Palestinian Liberation Organisation from southern Lebanon. He too wanted to change the Middle East.

With a nod and a wink from US secretary of state Alexander Haig, Sharon sent his troops all the way to Beirut, laying siege to the city for two months. Even though the PLO did end up leaving Lebanon, Israel’s first large-scale ground war against a non-state entity was one of its worst strategic blunders — and led to the massacre of Sabra and Shatila by Israel’s Lebanese Christian allies. We are still living with the consequences of Sharon’s hubris and Haig’s wink, including the birth of an axis of resistance from Damascus to Tehran.

Israel wanted not only to evict the PLO but also to help install a friendly government in Beirut with which to make peace, while bringing Syria to its knees,

and perhaps to the table, by pummelling its armed forces in Lebanon. And all of this without making a single concession to the Palestinians. If Netanyahu thinks that this time he can bomb Gaza and then return to normalisation talks with the Saudis without offering anything substantive to the Palestinians, he would be gravely misreading Riyadh.

The lesson of the past four decades is also that every attempt to wipe out Palestinian armed groups has only produced more extreme iterations and worse conundrums. Two days after Israel's invasion of Lebanon, a planeload of Iranian Revolutionary Guards arrived in Damascus and headed to Lebanon's Bekaa Valley with Syrian president Hafez al-Assad's blessing. Since Iran arrived in the Levant, it has never left. Hizbollah — Tehran's most successful export since the 1979 Iranian revolution — was formed, and with Iran, vowed to evict America from Lebanon and the Middle East. In 1983, the US suffered a devastating blow when suicide trucks blew up first its embassy in Beirut and then the Marine contingent of a US-French multinational Force. President Ronald Reagan pulled out the Marines, briefly keeping US warships off the coast of Lebanon.

Syria bided its time while the Soviets replenished its arsenal, becoming the ultimate arsonist of American plans in the region while posing as a firefighter. Damascus fulfils a different role today as Iran, Hizbollah and Russia maintain a heavy presence on its soil.

With US citizens now among both the dead and the hostages from Hamas's lightning attack, and a US carrier strike group on its way, America is now involved beyond simply being Israel's ally — just as it was in Lebanon, minus the troops on the ground. Israel is seeking revenge, but the US should heed the wider warnings from 1982.

Back then, the Soviets were looking for ways to regain influence in the Middle East, where they had lost considerable ground after Egypt switched sides to become a US ally. The Soviet ambassador in Beirut, Alexander Soldatov, made clear that Moscow was opposed to any American success in the Middle East and worked to scupper the US-brokered deal between Lebanon and Israel. Soldatov also vowed to stop the US getting out of Lebanon safely while the Reagan administration was assisting the anti-Soviet Mujahedeen in Afghanistan.

There is no evidence that the Soviets had a hand in the devastating attack against the Marines in October 1983 but agendas aligned from Moscow to Tehran and Damascus. Similarly, there is no evidence that Russia provided any kind of support for the horror that unfolded in Israel on Saturday and Moscow maintains good ties with Tel Aviv — so far. But anti-American agendas still align, especially while Washington supports Ukraine and is pushing to normalise ties between Israel and Saudi Arabia. Iran has been supplying Moscow with drones. Hamas leaders have made several visits to Russia recently.

At its core, the current conflict is about the longest occupation in modern history, one that leaves the Palestinians dispossessed while Israel quests relentlessly for its security. But the bigger picture is one of regional shifts and global alliances reaching a critical juncture. The danger now is of more strategic blunders that will only perpetuate the violence for years to come.

Lebanon's Calculated Caution: Why Another War Might Not Happen Soon – Tarek Zebian – Linkedin 10/10/2023

From a Lebanese perspective, the specter of another war between Hezbollah and Israel is a haunting reminder of the devastating miscalculations of the past. The repercussions of such an error in judgment today could be even more catastrophic than the conflict of 2006. Yet,

amidst the tension-laden atmosphere, there are reasons to believe that a large-scale confrontation may be avoided, at least for now.

1. Established Ground Rules: Israel and Hezbollah have tacitly agreed upon certain rules governing their skirmishes. These include limited exchanges of fire in specific areas mainly Syria, the Chebaa farms, and adjacent regions in Lebanon, with UNIFIL acting as a mediator and ensuring calm is restored after small rounds of fighting. This understanding serves as a fragile framework that neither party seems eager to dismantle.

2. Hamas and Saudi-Israeli Normalization Talks: Hamas recently achieved a significant victory, derailing the talks between Saudi Arabia and Israel. This outcome suggests that the Palestinian issue remains a formidable barrier to regional normalization. Hezbollah already benefitted from the move conducted by Hamas. Opening the Lebanese border as part of a larger conflict will not bring a strategic win for Hezbollah, nor will it help it deal with any domestic pressure favorably.

3. Exclusion of Hamas: Hamas's recent aggressive actions can be interpreted as a strategic move to safeguard its role in the impending regional deal. While not directly involved in the Saudi-Israeli normalization talks, Hamas made a calculated move to assert its influence. By initiating hostilities, Hamas aimed to ensure it has a significant say in the negotiations that directly impact the Palestinian cause. This aggressive stance served as a reminder to regional players that any comprehensive deal must address the concerns and aspirations of all Palestinian factions, including Hamas. Thus, while not part of the formal negotiations, Hamas's actions underlined its determination to be included in shaping the future of the region, prompting a careful consideration of its stance by other stakeholders.

4. Hamas's Future: If Hamas manages to survive the current crisis, it could potentially re-enter negotiations. This possibility further discourages Hezbollah from taking actions that might alienate potential allies within the Palestinian struggle.

5. Hezbollah's Pragmatism: Hezbollah's recent resolution of oil and gas discussions, aimed at appeasing the United States amidst ongoing Iranian nuclear talks, underscores its current pragmatic approach. A full-scale war risks jeopardizing this delicate balance, making it an unattractive option.

6. Iran's Dialogue with the International Community: Iran, a key supporter of Hezbollah, is actively seeking a diplomatic resolution with the international community. A large-scale confrontation would likely hamper these negotiations, something Iran is keen to avoid. Such a confrontation could also risk dragging Iran as a direct combatant, something it had successfully maneuvered away from ever since the Iran-Iraq war and most recently the Iraq debacle.

7. Internal Challenges: Internally, Hezbollah faces numerous challenges. Lebanon is already deeply divided. Hezbollah understands that exacerbating these divisions could lead to an irreparable fracture within the country, especially with calls for the division of the country ensues; a scenario it wishes to prevent.

8. Refugee Crisis and Civil Unrest: Similar to 2006, a new conflict could lead to widespread displacement, and potentially to a new wave of internal unrest. Hezbollah is acutely aware that it must weigh its actions carefully, considering the potential for mini-civil wars in different regions of the country following the Kahale, Chwaya, and Khaldeh incidents. In 2006, things were different. Hezbollah was not involved in Syria with its arms being used to challenge the Syrian Sunni majority. It was not yet partly responsible for the Syrian refugee crisis. Refugees could be a strong card in any internal turmoil against Hezbollah, something the party is very aware of.

9. Element of Surprise: Crucially, if Hezbollah was to be involved in the current conflict, it had missed the element of surprise that favored Hamas in its recent actions. A carefully planned surprise attack can have a significant impact on the course of a conflict. The absence of this advantage makes Hezbollah think twice before escalating the southern conflict.

In conclusion, while the specter of war looms large, Hezbollah's current calculations seem to be tilting towards restraint. The delicate regional balance, coupled with the lessons of the past, serve as compelling reasons for all parties involved to tread cautiously. However, in the volatile landscape of the Middle East, the situation remains fluid, emphasizing the need for continued vigilance and diplomacy to avert a potentially disastrous conflict.

The Saudi position on the current conflict between Israel and Hamas/Islamic Factions is a significant stepping stone towards diplomacy.

Israel faces a vicious underground battle against Hamas - Financial Times 15/10/2023

The writer is assistant professor at the Lauder School of Government, Diplomacy and Strategy, Reichman University

Israel awoke last weekend to a new and shocking reality that few had believed possible: attacks by Hamas on its most vulnerable, involving medieval levels of brutality on top of the already-painful conflict with the Palestinians.

Now, with air strikes, warnings for civilians in the Gaza strip to move south and preparations for a ground offensive against Hamas militants under way, Israel faces an enormous challenge — how to dismantle an entrenched, well-prepared, and resourceful enemy that plans, moves and operates mainly underground.

Hamas is an army built for urban warfare, embedded within the civilian population in Gaza. When it fires rockets over the border into Israel, it provokes a

response which will land amid the civilian infrastructure of schools, mosques and residential neighbourhoods. One of the group's main command-and-control centres is believed to be located beneath Gaza's al-Shifa Hospital, and its roads are hundreds of kilometres of underground tunnels honeycombing the 40-kilometre-long Gaza Strip. Its communications lines are largely non-electronic. Inevitably, and by design, striking any of these assets results in significant collateral damage — with a huge humanitarian cost.

The challenges of fighting Hamas are not unprecedented. The US faced similar dilemmas battling Iraqi militants in Fallujah. Israel itself has confronted Hamas on no fewer than five occasions since it withdrew from the Gaza Strip in 2005. But the combination of urban warfare in Gaza's densely-populated towns and refugee camps, and the presence of kilometres of tunnels beneath, makes for a uniquely complicated battlefield.

So how will the Israel Defense Forces' new operation be different? Israel's strategy has changed. In previous rounds of fighting, ceasefires were reached after days or weeks of air strikes and limited ground incursions, on terms generally accepted as Israeli victories and Hamas defeats. In each case, Israel inflicted significant blows, but Hamas retained most of its military underground apparatus, where its leaders and fighters have sheltered.

This time — having suffered a surprise attack more destructive than that of the 1973 Yom Kippur war — Israel is seeking total victory. The IDF will not be content to see Hamas merely surrender or cede to a ceasefire; the goal is the destruction of the organisation as a military threat.

But Hamas will have been preparing for months, if not years, for an IDF ground incursion in response to its atrocities. The group will have watched and learnt

from the experiences of terrorist groups in Syria and Iraq, including Isis, and also from its own previous battles. It knows how to navigate sustained combat in this terrain. Below the surface, it has the upper hand, possessing perhaps the most extensive underground warfare capabilities in the world.

The obstacles to fighting in and around tunnels cannot be overstated. The IDF only has limited intelligence on their location, routes and the activity that takes place inside them. Below ground, traditional GPS, surveillance and night vision systems do not work. Tunnels increase the risk of surprise attack, kidnapping, booby traps and one-to-one combat. Few soldiers can operate in this claustrophobic, dark and volatile environment. In short, the tunnels are a great equaliser, neutralising Israel's advantages in weaponry, tactics, technology, and organisation. The IDF learnt this painfully in the 2014 operation Protective Edge.

Given these realities, Israel would need to engage in a prolonged and extensive air and ground operation to degrade this underground infrastructure. Collapsing, flooding, exploding and sealing the tunnels, bunkers and bases that pocket Gaza's 365 square kilometres would take many months, requiring huge resources and sustained operational supremacy. And all of this while under fire from Hamas operatives exploiting their strategic advantage below the surface. Even in such a scenario — which would come at an unthinkable human cost — it is unlikely that the entirety of Gaza's tunnel network would be destroyed.

It seems far more realistic that Israel will reframe its objectives over time to focus on more achievable goals, while maintaining domestic and international support. It can degrade Hamas's military and political leadership in ways that weren't possible in previous rounds of conflict, and refocus on its defences. Crucially, it must sharpen its capabilities to prevent such a surprise attack from ever happening again.

‘Why has the world abandoned us?’ Palestinians in Gaza plead for humanitarian relief - Financial Times 15/10/2023

At Al-Aqsa Martyrs Hospital in Deir al-Balah, central Gaza, there is no more room in the morgue for people killed in Israel’s bombardment of the territory, so staff have placed 20 bodies in an ice cream van still decorated with pictures of happy children licking cones.

At least 10 bodies wrapped in sheets were laid on nearby ground. At the hospital morgue, Hosny Abu Sheira said his sister’s house was destroyed in an air raid. “I saw her body and that of her son and several others. They are still bringing out dead people from under the rubble. So far there are nine bodies.”

Inside the hospital, Kholoud, 27, a wounded relative, lay on a bed, her hair and face still covered in dust. She blamed herself for the deaths of family members who had taken refuge in her home. “They wanted to go back to their house but I stopped them. I made them stay to die.”

As Israel continues its military response to Hamas’s October 7 attacks and fears mount of a humanitarian disaster in Gaza, it faces increasing pressure from western states to minimise civilian casualties in the hemmed-in strip, to allow people to move to safe areas and grant access to aid.

Israel has cut off supplies of electricity, water and goods to Gaza, one of the most densely populated areas in the world. About 2.3mn people in the 40km-long Palestinian enclave, almost half of them children, are fast running out of drinking water, fresh food and fuel to keep generators in hospitals running.

Martin Griffiths, UN under-secretary-general for humanitarian affairs, said in a social media post on Sunday: “The spectre of death is hanging over Gaza. With no water, no power, no food and no medicine, thousands will die.”

A Palestinian woman kisses the sheet-covered body of a child killed during an Israeli air strike on Sunday © Adel Hana/AP

At least 2,329 people have been killed in Israel’s weeklong bombardment of Gaza, including many women and children, according to Palestinian health officials, with nearly 10,000 injured. More than 1,400 people inside Israel, mostly civilians, were killed in Hamas’s multipronged attack last weekend, according to Israeli authorities.

After Israel ordered an evacuation of northern parts of Gaza, hundreds of thousands of Palestinians fled south. The displacement increased the burden on UN schools and other facilities unequipped to cope with a huge influx of people.

In Rafah, southern Gaza, many shops only had tinned foods in stock and there were scant supplies of water or gas for cooking. Unlike Gaza’s other border points, the crossing at Rafah is controlled by Egypt rather than Israel.

“I have been trying to buy a gas container for two days,” said Mesbah Balawai, 45. “I have 70 people at home and we are barely managing to provide bread and some cheese. Sometimes the children sleep hungry. Our lives are tragic. Why has the world abandoned us?”

Ibrahim Berbekh, 37, stood in a queue to buy fresh water. “Animals live better than us. We have had no water to drink or bathe for days,” he said. “We are having to drink salty water. Prices have gone up and we have no money.”

On Sunday evening, Israel said it had partially resumed water supplies to southern Gaza, after an agreement reached between Prime Minister Benjamin Netanyahu and President Joe Biden of the US.

Palestinians collect water from a tap as supplies run low © Fatima Shbair/AP

Energy minister Israel Katz’s office confirmed the resumption of supplies, saying the move would still allow Israel “to tighten the unprecedented general siege on Gaza without electricity, without water and without fuel until Hamas is eliminated”.

Israel’s siege “has to be lifted”, said Juliette Touma, spokeswoman for the UN’s Palestinian refugee agency UNRWA. “We have not been able to bring in one grain of wheat in the past eight days.”

The UNRWA has moved its operations to a warehouse in Rafah where she said thousands of people have taken refuge. “It is a logistic space and it is not meant to house people. There are no toilets there,” Touma said as she warned of the spread of disease because of water shortages.

UNRWA staff, she said, were having to ration themselves to a litre of drinking water a day, adding that desalination plants providing water to Gaza could not operate as a result of the fuel shortages.

Philippe Lazzarini, UNRWA commissioner-general, said at a press conference on Sunday his organisation was no longer able to provide humanitarian assistance in Gaza.

“As I speak with you, Gaza is running out of water and electricity,” he said. “In fact, Gaza is being strangled and it seems that the world right now has lost its humanity. If we look at the issue of water — we all know water is life — Gaza is running out of water, and Gaza is running out of life.”

He added that soon there will be no food or medicine.

Such pressures are evident throughout Gaza. At the Dar al-Shifa Hospital in northern Gaza, about 40,000 displaced people have moved to the hospital to seek refuge from air strikes.

Conditions at the hospital were “terrible”, said Gabriel Naumann, Médecins Sans Frontières’ advocacy officer in Jerusalem. “Supplies are running out, there is very little fuel to keep generators running and the doctors are on the verge of collapse.”

At the European Gaza Hospital in Khan Younis, Youssef al-Aqqad, the director, said civilians injured in air strikes had often lost their homes and entire families so they asked to stay in the hospital.

“We made a deal with them,” he said. “After a few days when they have improved, they can sleep on the floor and leave their bed for a newly injured person.”

The hospital could not offer food to patients and fuel stocks would run out in a few days’ time.

In a sign of Gaza’s deepening crisis, he added: “Our generators are old and decrepit, if at any moment they stop, then 20 people in the intensive care unit will die.”

‘We have to get aid in, there’s no plan B’: UN warns on Gaza siege - Financial Times 16/10/2023

The UN is pressing Israel to urgently agree to safe corridors for the movement of Palestinians in Gaza and the delivery of aid to the blockaded strip as it estimates that 1mn people have fled their homes since Israeli forces launched their offensive against Hamas.

Martin Griffiths, the UN’s humanitarian chief, told the Financial Times on Monday that the organisation had been negotiating with Israel for days to secure

assurances that “we can deliver that aid safely, deliberately, repetitively and reliably”.

“I hope to hear some good news in the course of the day . . . to enable us to take aid from Rafah [the crossing with Egypt] into Gaza,” Griffiths said. “We need to be able to move quickly and at scale.”

He warned that the consequences of not getting aid in urgently would mean “people are going to waste away and die”, saying: “We have to get aid in, there’s no plan B.”

The UN’s focus is getting supplies into southern Gaza through the Rafah crossing, the only entry point into the strip that is not controlled by Israel.

Israel’s order on Friday to 1.1mn Palestinians — about half of Gaza’s population — to leave Gaza’s more populated north has triggered an exodus as people seek sanctuary in the south. UN officials have warned that “an unprecedented humanitarian catastrophe is unfolding under our eyes”.

When asked why aid had not yet reached Gaza, Griffiths said: “Because of the need for safety and security of the people who need it.”

UN-flagged fuel trucks moved towards the Rafah border crossing © Ibraheem Abu Mustafa/Reuters

“We are asking for safe corridors for aid to get in, and safe corridors for people to go places where they can get aid,” Griffiths said. “We need Israel to respect international law and protect civilians . . . that particularly includes the movement of people; movements of people cannot be impeded by bombing or any other military activity, by either side.”

Griffiths said Israel was discussing with the UN the possible establishment of “safe zones”. But he added this was a “concept that carries a lot of connotations with the United Nations” because of questions about who guarantees security in such areas.

The UN would need to confirm that any such areas were safe; that they were accepted as such by the warring parties and that people could move there “voluntarily and reliably”, he said.

“We need to be clear — there are no places that we are aware of in southern Gaza that are so-called safe zones,” Griffiths said.

Griffiths said Cairo had told the UN it would allow aid in through the Rafah crossing but would not let Palestinians cross into Egypt.

“Egypt has been very constructive right from the get-go to say they are happy to let aid go in through Rafah,” Griffiths said. “What Egypt is very, very clear about . . . is that they will not allow Palestinians from Gaza into Egypt, because they fear for a great influx which they will then have to take responsibility for, for an indefinite period.”

The UN has been liaising with the US, European governments and other countries. US secretary of state Antony Blinken arrived in Israel on Monday for talks with Israeli officials as he continues a flurry of diplomacy in the region.

Israel has laid siege to Gaza, bombarding the strip, which is home to 2.3mn people, with air strikes and artillery since Hamas, the Islamist militant group that controls the coastal enclave, launched a deadly attack on southern Israel on October 7.

The Israeli military has said Hamas's multipronged assault killed more than 1,400 people and that the group also took 199 hostages.

Palestinian health officials said on Monday that Israel's bombardment had killed 2,750 people, surpassing casualties recorded during the 50-day Israel-Gaza war of 2014.

Martin Griffiths, the UN's humanitarian chief: 'There are no places that we are aware of in southern Gaza that are so-called safe zones' © Martial Trezzini/EPA-EFE

Israel has also cut water and electricity into Gaza. Israel said on Sunday that water supplies had partially resumed in southern parts of the strip. However, Palestinians need fuel to operate water pumps.

Griffiths, who expects to travel to Egypt and Israel this week, said the UN was focusing on getting food, health supplies, water and fuel for water into Gaza.

A critical problem was that “in most of our crises around the world, whether you are talking about Ukraine or Sudan, people run away from conflict, and run out of their country if necessary. In Gaza that’s not possible,” he said.

He described the talks with Israel as “constructive,” adding that “they are not shying away from tough negotiations with us”.

Griffiths also raised concerns about the lack of planning for when the fighting eventually ends, making parallels with the chaotic aftermath of the 2003 US-led invasion of Iraq.

Israel has vowed to crush Hamas, which is deeply embedded in Palestinian society, but western and Arab diplomats have expressed worries about what comes next.

“We don’t know what’s going to happen to the south of Gaza, let alone the north. and perhaps more or as importantly — and we saw this so vividly in Iraq — we don’t know what the plan is for . . . when the fighting has to stop,” Griffiths said.

“We got that wrong in Iraq and elsewhere, and we definitely need attention to that now. This is not a day after problem, this is a today problem.”